هذه مجلتكم
هذا نهركم



غاندي محمد*

ونـــقول اليوم في التجديد والتغيير، ما نقول في رحلة النهر الذي يترك مصبه ميممًا شطر البحر، فما يزال يتجدد وينتقل من طور إلى طور ملاقيا المصاعب والجنادل حتى تتخذ منه مكانا للهدم، ويتخذ منها أمكنة للين ساعة وللاضطراب أكثر، وما يبارح هذا حتى يكون المثقف والمعجم، السائر والمسير، وليتقلب بعد مطارحته أشكال المروج وتعاريج الدروب وزوايا الطبيعة سكونا بعد عاصفة، وهدوءا رزينا يزيد من أبهة جمالياته وامتعاضاته السابقة فور إتيانه قبل البحر، فما يكون لشاهده إلا الإمتاع ولا يكون لرأيه سوى المؤانسة.

فاليوم لكم منا تحية أعزاءنا القراء، قراء العدد السادس والثلاثين من مجلة أقلام جديدة، في هذا النهر المتجدد،وبعد أن أوسعنا في هيئة التحرير من كثرة تقاليب الشكل والمضمون وإملاءاتهما على حد سواء، مصرين أن لا نجحد جهدا مبذولا منذ ما يزيد على ثلاث سنين من التكيف مع ما يواجه المجلة من

---

* طالب جامعي / عضو هيئة التحرير

عقبات تحاول تثبيط الهمة، بل نريد إقامة علاقة في قصة القلم الجديد وإبداعه، هامّين بإنعاش الشكل والمضمون وإحداث ما نذوق به جمالاً وإتقاناً، إذ ما يميز مجلة «أقلام جديدة» أنها لا تقتصر على العناية بالإبداع الشبابي فحسب بل إنها تعنى بما يسمى شباب الإبداع؛ الذي يكون الإبداع فيه ظاهرة تسودها روح الشباب ونزقه، فهنا يكون المعول على النص الشاب وليس على عمر النص كما تفهم في بعض الأحيان؛ فتستطيع إذ ذاك إحراز الهدف المبتغى من تجليات معاني الإبداع والأدب الجديد.

وتعدكم أننا سنكون دائماً أمام تحد، هو الذوق المجرد، للقالب قبل القلب وستتجاوزه كلما أردنا الغنيمة بأذواقكم وأذواق الأجواء الثقافية التي نتعاطى معها على مستوى الأردن والعالم العربي، فنحن نقف أمام أسئلة الشكل والمضمون كمرحلة تمر فيها جميع التيارات الفكرية والمشاريع الثقافية الهادفة إلى إنتاج نموذج يحتذى على الصعيد الثقافي والإبداعي وتكوين المفاهيم في هذه البؤرة الساخنة من العالم.

ونحن إذ نجول ونجول بين أوراقنا لا نبغي سوى النضج والتجديد لا من أجل التجديد فقط، بل من أجل الاستمرار والتفاعل في سلسلة الأخذ والرد وتحقيق ما يتطلبه شباب الإبداع من حياة ورعاية، والدأب على هذا الدوران المستمر حليفنا الأول في مدارات التجدد والبعث وخلع الأثواب البالية، ولكم سؤدد الذوق.

وفي عددكم السادس والثلاثين في حلته الجديدة، الذي يمثل رؤى هيئة التحرير الجديدة بضرورة التغيير والتجديد في الشكل والمضمون بمقاربة الموضوعات التي تلامس روح الشباب في مسيرة نهرنا المتجدد بين دفتيه بقصائده وقصصه ولوحاته وفضاءاته، نبحث عن وحدة وتجاذب بين أطراف هذا الخلق الجديد والذوق السليم ذي الفطرة الأولى لرصد مرام واحد؛ خدمة الحضارة وإفادة الإنسانية بقرائح لا ينضب أوارها، وفي متن ذلك يكون لزاماً علينا أن نتشارك موضوع التبشير النابع من إيمان حقيقي بمستقبل ناضج ناصع لهذه المجلة يعكس جهود العاملين عليها وكتابها المجددين؛ المشاركين لنا أيضًا حملنا مشاعل التجديد المجدي، والإبداع الخلاّق المفارق لكل إبداع سابق ـ وإن لم ينكره ـ ينطلق منه وينتهي بخلق جديد.



إبـــــراهيـــــم




أوس أبو صليح*

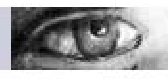
أخشى

المسير كما أنا
أخشى التدفق حين لا يغني
المصبَّ عن الضّفافْ
حتى الرصاص
إذا استعدّ ولم يجد هدفاً
يخافْ..
***
أبتاه أدمنت العبادةَ
فانحنيت لما خلقتَ
وكنت ميْتاً واقفاً
وكأنّ أقدام الخرافةِ
تحمل الوعيَ الجزافْ..
تلك المسافة بين إيماني وحرصكَ
تخلق الجسد الممزقَ
بين أعطاف الإله
وبين لثمات الكفافْ..

***
لك من يقيني حصةٌ
فاصنع بموتك جنةْ
وأنا سأصنع من بلادي كعكةً للطيبين
وغيمة تكفي المسافر تحتها ذلُّ الجفافْ..
***
لك من يقيني حصّةٌ
فاصنع بموتك ما ترى
وأنا سأحملُ ما تبقى من يقيني للورى
سيلطّخون قميص قافيتي
بمالٍ كاذبٍ
حتّى يُظنُّ بأن إيماني يباع ويشترى..
وأنا سيحملني القصيدُ
قميصَ يوسفَ
كيْ تروا أنّي أرى

* طالب جامعي

أخـبئ في يــــدي اليـمـنـى



حسن بسام *

هلمّي

إلى طرفٍ أمّت به الآهُ..
فإنّ دموعي في صراط الهدى تاهوا..
على أيّ بحرٍ كنتِ أنسابُ راضياً
لحرفي أن ينسابَ لا ثَمَّ إكراهُ
فلا تصرمي ود القصائد بيننا
ولا تقتلي النفس التي حرّم الله
أراك بمحرابي وشعركِ هالة
تطهّر قصدي حيث شعري أفواهُ
ولستِ سوى نبض السماء مدى الندى
على صوتِ حسّونٍ ولست بِالآهْ..
وماءٍ يناغيه الشتاء ثمالةٌ
أراه بنا ظل الينابيع إذ ماهوا..

وإمّا ربت واهتزّت الأرضُ ضمّنا
إلى الأرض عشقٌ والسّماء هي الجاهُ
هلّمي أعيدي العود دندنةٌ بها
يكون ابتهال الروح، ، ذلك سيماهُ..
ألا نحن كلّ النّاس، إن تبسمي صباً
وعهدي بنا كالقدس، أن ليس أشباهُ..

* * * *

أخبئ في يدي اليمنى
منامَ الحبّ
يغفو عندما دندنت لحن طفولتي
وأنا محاطٌ بالثياب وبالدعاء
وبالأصابع
والحنان يبث عبر الإصبع المحشور وقت الذلّ حسّاً
والمخبّأ في يدي اليمنى،
أبث منام ذاكرتي
فنام الحب في صدري الوسادةْ..
رضاكِ يشدّني،



* طالب جامعي



والشّعر مرتجل على كتفيك
نصٌ نضالِ..
أهبّ،
كأنّ أطفال الحجارةِ في ابتسام للشّهادةْ..
وأبصر فيك أشجار الطفولة،
حين «شعبطنا» عليها،
تنتشي فتهادت الأغصان للّهو الحلالِ..
هنا تتشبّث الأقلام بالأوراق شوقا للقصيدة
والقصيدة انعكاس النور
مرآةٌ لوجهكِ:
أبيضٌ كالدفءِ محمرٌ
على سفر الجمالِ..
تراب الصبح أقرؤه بحدس أناملي
والشمس في عيني،،
أريحا تبلغ الشمسَ الغريبة،
أستريح
وترتأي عيني لعينكِ يا خيال القدس
والزيتون زيتا
يا بلادَهْ..
ويوم العيد يأتي الثلج
يغريني النقاء لأرتمي في الثلج،،
يلفحني على عجلِ..
فألثم حضنك الدافي فيبرؤني على مهلِ..

ويقرؤني الشجاعة،،
أحفظ الأبيات
أحفظها:
«أنا عَمَلي»..
أنا مرآةُ آياتي..
قفا يا صاحبيْ السّجنِ،
إنّي ها لبست الحقّ هدياً
ابتيا لي سورة الأعلى،
لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السمواتِ..
أنا عملي..
وأبصر فيك مرآتي..
تعالي،
أقبلي،
غنّي بكفّي،
أقتطفْ بيت الإرادة..
نشيدٌ صاعدٌ من يومه،
والصوتُ عالٍ..
أخبئه،
أخبئ في يدي اليمنى النّشيدَ
وأصبع الأمّ الحنون،
إلى المنام، منام حبُّ الوحدة الجسديّة الأولى،
وأغفو في الكمالِ..



قُبَــــــل



طارق دراغمة *



أَقْسَمْتُ عِشْقاً قَدْ نَمَى بِرُبَاكَ
أَنْ تَرْسُمَ القُبَلُ النَّدِيَّةُ فَاكَ

لَمْ أَدْرِ أَنَّ الرَّسْمَ زَادَ تَعَلُّقِي
شَغَفاً بِمَا تُوْحِيهِ لِي شَفَتَاكَ

أَنَّ الحَمَامَ مُهَاجِرٌ كَيْ يَلْتَقِي
وَطَنَــاً دَفِيئاً دِفْئُهُ عَيْنَاكَ

بِهِمَا أَرَى سِحْرَ العَذَارَى والدُّنَى
ضَيَّ المَعَانِي خَارِجَ الأَفْلَاكِ

---

* طالب جامعي



سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الجَمَالَ يَلُفهُ
وَحْيُ الإِلَاهِ ضِيَاءُ مَنْ سَوَّاك

سبحان من زان المُحَيا نُورُهُ
نُورُ الهُدَى فَجْرَ القَصِيدَةِ هَاكِ

هَاكِ الفُؤادَ مُعَتقاً يوْمَ اللقا
كَيْ يَحْتَوِي مِنْ عِتْقِهِ خَدَّاكِ

مَا أَنْتِ إِلَّا كَأْسُ خَمْرٍ لِلْهَوَى
مَنْ يذْهِبُ العَقْلَ السَّلِيمَ سِوَاك

يَا رَبَّةَ لِلْحُسْنِ طِيباً بِالْوَفى
أَهْدِيكِ قُبْلَةَ عاشِقٍ تَهْوَاك

هِيَ قُبْلَةٌ رَامَتْ قَصِيدَاً مِنْ سَنَى
فَاضَتْ جَدَاوِلَ زَمْزَمٍ بِرُبَاك

خَطَتْ عُهُوداً عَذْبَةً مَا بَيْنَنَا
ضَرَمَتْ لَهِيبَاً مُحْرِقاً لفتاك

يَزْدَادُ تَوْقِي لِلْكِتَابَةِ كُلمَا
هاجَ الحَنِينُ وَفَاضَ مِنْ يِمْنَاك

بِحَنَانِهَا قَدْ هَدْهَدَتْ سِرَّ الهَوَى
لِتُوَلِّدَ الإِيمَانَ مِنْ إِشْرَاكِي

مِنْ سَلسَبِيلٍ تَرْتَوِي أَفْوَاهُنَا
مِنْ فِيهِمَا فَاضَ الزُّلَالُ الزَّاكِي

فَشِفَاهُهَا مِنْ كَوْثَرٍ قَدْ فُجِرَتْ
أَنْهَارَ طِيبٍ رَقْرَقَتْهَا يَدَاكِ

يَا جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ أَمسيت المُنَى
طِيبُ الجِنَانِ وَمَا دَنَا فَحْوَاك

مـــن فـــرش ذراعـــيه ونـــام


عماد القضاوي*

الذين كفروا بالشعر
وباللون الأخضر في نار جهنم،
وسيصلون سعير الأحزان
سافرّ بنفسي لبلاد
لا تعبد شكل الأوراق ولكن
تعشق ما يكتب فيها،
سأسافر لبلاد
تعطيني صحراء أسقيها بدموعي
تعطيني قلبا
يرتجف لأوجاع الخلق
ويسعد لبزوغ الشمس
سأحب وأكره
وأغازل طوب الأرض
وأكتب شعرا حلوا

عن سيدة قتلتني فتنتها
وعن القمر إذا ما بان
على صفحات الماء،
عن حرب لا تحمل صفة الشرعية
وصبي كان يهش ذباب المائدة
فسودناه علينا
فرمانا بالكفر
وقال لنا موتوا غيظا
سأقيد اسمي في حزب الأرض
وحزب الأطفال النائمة
على غلي قدور ملأى بالأحجار

* شـاعر مصري

أتلظى بدموع عجوز
تحبسِ من أجل
عيال قصّر
أشرع كفي سقوفا
لنباتات الظل
تتسلقني...
وتعرّش فوق دماغي
تحميني من ألسنة الناس
ومن لهب يتطاير في وجهي
لهب يسكن بين رئات طيور
تغدو...
وتروح..
وتعرق...

وتعود قبيل غروب الشمس
بسبحان الله وحمده
في تلك اللحظة،
أتذكر
من رسمت فوق يديه
الآلام شقوقا
وعلى جبهته
خرائط من طين
تعلوه نباتات
تحمل طعم الأيام الصعبة
في تلك اللحظة
أتذكر
من فرش ذراعيه ونام.

محمد الحبيب



رؤي أحمد*

بِهَـذْأَةِ لَيْـلٍ ضَاعَ فِيهِ يَقِينُهُ
وَضَاقَ بِشَيْطَانِ الظَّلَامِ سَجِينُهُ

وغاضَ بِنُوحٍ كلُّ مَاءٍ وأصبَحَتْ
تَئِنُّ عَلَى رَمْلِ الصَّحَارِي سَفِينُهُ

تَرَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُهُ كَمَجَرَّةٍ
وتَمَّ لَهُ الدِّينُ العظامُ شُؤُونُهُ

يَقُصُّ عَلَى الدُّنْيَا حِكَايَةَ هَدْيِهِ
وَتَلْتَفُّ فَنَّ الجَاحِدِينَ فُتُونُهُ

تَلَا فِي جُنُونِ النَّارِ هَدْأَةَ بَرْدِهِ
فأضحَتْ سَلامًا حِينَ تَمَّتْ قُرونُهُ

عَظِيمٌ ولا يَدْرِي مُرِيدٌ لِمَدْحِهِ
أَيَكْتُبُ شِعْرًا أَمْ تَرَاهُ يَخُونُهُ

نَبِيٌّ بَهِيٌّ أَلْبَسَ الكَوْنَ رُوحَهُ
ومنطقَ عدلٍ سَارَ فِينَا مُبِينُهُ

كأنَّ الوُرُودَ الغَافِيَاتِ بِخَدِّهِ
حَدِيقَةُ نُورٍ ضَاءَ مِنْهَا جَبِينُهُ

---

* طالب جامعي/عضو هيئة التحرير

كـأن عَلى الأهْدَابِ تـاجَ مَهَـابَـةٍ
وَكُلُّ حَيَاءِ الأرْضِ حَازَتْ جُفونُهُ

تَبيتُ بِأبـوابِ الطُغـاةِ عُـفاتـُهُم
وَكِـلتا يَـدَي طـهَ الـنَدِيُّ يَـمِينـُهُ

أنَامِلُـهُ الـبَيْضاءُ دَمْـعُ غَـمَامَــةٍ
إذا سَارَ سَارَتْ فِي عُلاهَا تَصُونُهُ

عَبـاءَةُ عَطفٍ للـيَتيـمُ ذِرَاعُــهُ
بِأفـيَـائِـهَا الخَضرَاءِ أغفَى حَزِينُهُ

وَكَـعْبَةُ غَـوْثٍ للبَـرَايَـا تَـؤُمــهُ
وَزَمْـزَمُ كَـشْـفٍ للحَـيَـارَى مَـعِينُهُ

وَمِـنْ دُرِّهِ المَنْـثـورِ نَفحُ شَفاعَةٍ
مَـعَـاطِـفُ مِسكٍ يَـرتَـدِيها بَـنِـيـنُهُ

سَقاهُمْ كؤوسَ الوحي رُوحًا مُقدسًا
تـُرَاقُ عَلى جرحِ السنين سَنِينُهُ

وَحَنّ لهُ الجذعُ المَشوقُ وَكمْ سَرَى
تـُدَغدِغُ غَيْمَاتِ السمَاءِ غُصُونُهُ

لأنّتْ ابـتِهَــالُ الـنَّخْـلِ أوْدَعَ وِرْدَهُ
تَـرَاتِـيلَ عِـشْـقٍ ذابَ فيهَا حَنِـينُـهُ

إلـى لُجَّـةٍ فِـي الـنُّورِ بَـرْقٌ يُقِلـُّهُ
إلـى أُفُـقٍ سِحرُ الغيوبِ قَرِيـنُـهُ

يُـصِيخُ إلى بَـوْحِ الإلهِ وَلمْ يَزَلْ
يُجَـلِي لـهُ الـخَـلاقُ سِرًّا يَكونُهُ

تـَمُرُّ بِـهِ الأمْـلاكُ وَلـهى عُيُونُهَا
وَتَـخْـتَرِقُ السَّبْعَ الطِباقَ عُيُونُهُ

فـَهَامَ بِـهِ العَـرْشُ العَـظِيـمُ وَرَاقـهُ
أضَامِـيمَ مِنْ سِحْرِ الجِـنَانِ تَزِينُهُ

شَـفِيعُ العُـصَاةِ الـمُـثـقَلينَ بِذنبِهِم
يَـلوذ بِـهِ العَبْدُ العِـتاقُ شُجُـونُهُ

إذا ألقت الأرحامُ يوماً بحملِها
وفرَّ من الوجهِ الشقيِّ بَنيُّهُ

وألهتْ خليلاً عن خليلٍ صواحبٌ
وأُسكِرَ من شمس القيامة طينُهُ

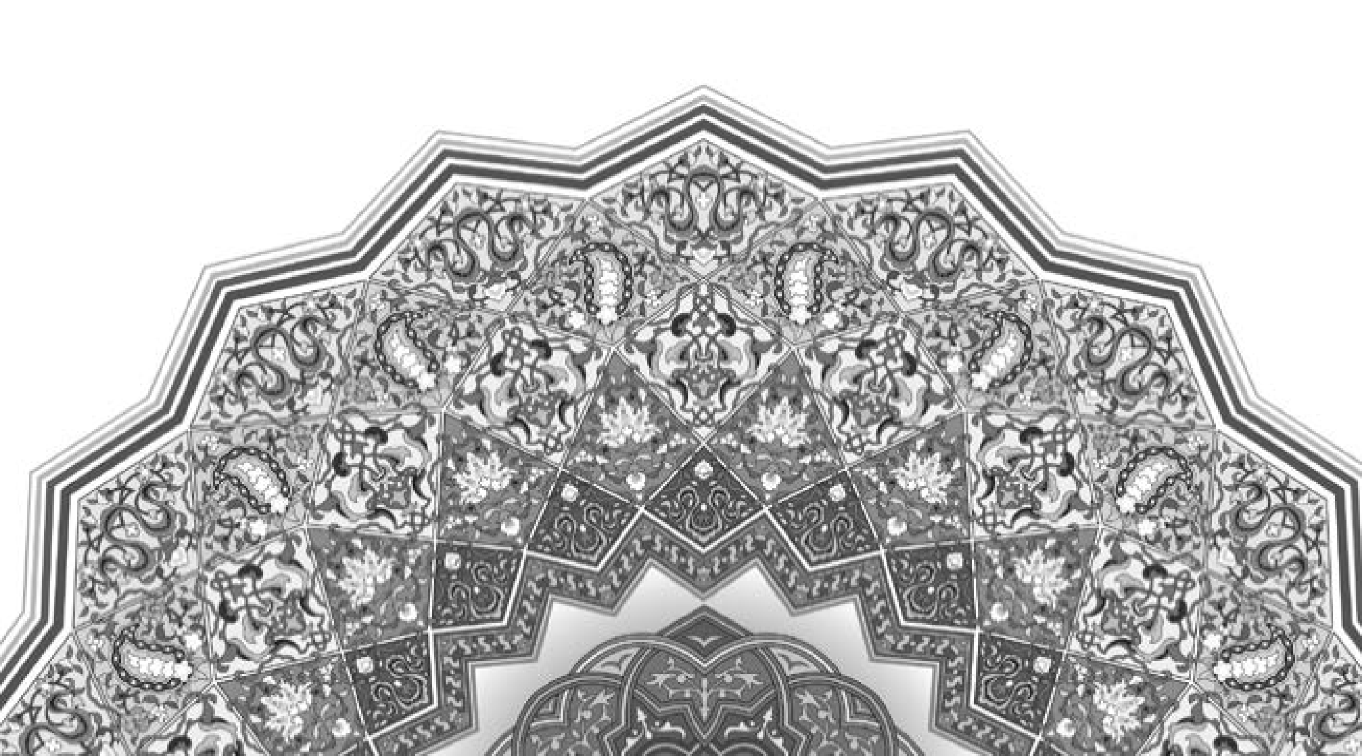
فمَنْ غيرُهُ بدرٌ بعتمةِ ليلِنا
إذا ضجّ بالصورِ العظيمُ رنينُهُ

أميرَ القلوبِ المُترعاتِ صبابةً
إليكَ مقالُ الصبِّ تُهدى متونُهُ

لئن جُنّ قلبُ الشانئينَ بحقدِهِ
فلنْ ينفعَ القلبَ الحقودَ جنونُهُ

ولنْ تبلغَ الشأوَ المَرومَ رسومُهُ
ولنْ يبرحَ الغثَّ الوضيعَ سمينُهُ

ويشهدُ كلُّ العارفينَ من الورى
بأنكَ من بينِ العبادِ أمينُهُ



هل أنتِ في البيت؟




محمد الدحيات*

ها هُنا أقِفُ الآنَ

بالقرب من بيتكِ المتجهّمِ بي

مثلَ لصٍ

ولا شيءَ يُرجِعُ للقلبِ

نبراتِه العاطفيةَ غيركِ

أسْرِقُ من وَرَقِ الشجراتِ

التي خبّأتكِ وراءَ الشبابيك

أسْرِقُ خَرْخَشَتها باحتكاكِ الرياح

أقولُ: لعلّكِ وحدَكِ من تستطيعُ

أن تنزعَ الصوفَ عني

وتُطْعِمَني التينَ أخضرَ..

أخضرَ من سندسٍ

رغمَ أنفِ الجِوارِ

ومَنْ حَولَنا ..

ها هُنا أسْرِقُ الآنَ بالقربِ

من بيتكِ المتجهّمِ بي

أسْرِقُ الحيَّ حرفاً فحرفاً

وأسألُ كلَّ نسيمٍ يمرُّ

---

* شـــاعر أردنـــي

أتحمِلُ لي بعضَ أنفاسِ

تلكَ الصبيةِ ؟

لا شيء أكثر من

نَفَسٍ هاربٍ منكِ أطلُبُ

لا يستجيبُ النسيمُ

فأُصغي لقلبي!

يمرُّ أُناس على عَجبٍ

من وقوفي هُنا

لمْ يَروا عاشقاً يَتَلمَّسُ

في عتمَة الليلِ

ضَياً ليكتُبَ عن قلبِه

وانزياحاتِ غصنٍ

على وَتَرٍ من رياح الزقاق

تَبدّى لهُ أنّه أنتِ ..

يكتُبُ عنكِ وعن بيتكِ

المتجهِّم بي كقلاعٍ صليبيةٍ

في الحصار ..

ولم يقرأوا ما أمرُّ بهِ من

تلفتِ لصٍ على بابِ بيتكِ

هلْ تمنحيني طمأنينةً ؟

لأعودَ كطيرٍ شرودٍ

تآلفَ والبيتَ

حيثُ استراحةُ روحِك

هلْ تنثرينَ لهُ القمحَ

هلْ أنتِ في البيتِ ؟

هلْ تقرئيني ؟



في انتظار غودو



(عتقودُ حباته حصرم
كيف لي ان أعيش بلا أعداء
ورجلٍ...
إذا قلتُ له اقتلني
يموت...)

صموئيل بيكت

أين تمضي؟
وبقايا قروحي تأكل
روحي
وتدحرجُ صخرة الهم
فتلهث خلف شعاع ضئيل
من أجل المستحيل...

الى أين تمضي؟
دعني أتجرد من الأنوثة والكبرياء
فرغم كل مهاراتي لم يورق التفاح
ولم ألاق درباً يربي الانتظار

أنت..
إلى أين تمضي؟
أعد الفوضى للسرير وشعري
لم يعد للورد أناقة ..
قطر الندى جفَّ هذا الصباح
ليضيع من الفراش سر الارتعاش
إلى أين؟
دعني أكمل هذا الطريق الممتد
إلى البرتقال.
لأعتصر الحقيقة على المقعد الطويل
مع هبة النسيم الثانية
عبر بوابة الحديقة.
دعني ألملم ثوبي المزركش
كي يتغلغل كاحلي بالدحنون
تصبغه الحمرة ببراءة
تنتقي انحناءة الشغب.
خمسون مرت بانتظارك غودو
عششت فيَّ الحمائم.. أيقنت حجم الألم
أورثت صمتاً وصمتي ..اقتنى مني النغم
لم أكترث لغيابك ولم تظهر خرائط على وجهي
لكنني أدركته بعدما عمّ الغبار مقعد الخشب
أحببت القديم والغبار والشجر..
أحببت فيك عفوية كسرت حدود العيب
وتسللت شباكي ليفوح من الليل رائحة الصُبح
ومن الصُبح الانتظار.

سأنتظر..
لتجمع شعراً تخضب بالندى وتبعثر
على نمش اختلقته الفوضى
هل أنت حريصٌ على جمع ألوان قُزح؟
تحمله تحت أبطك لاصطياد ما يلوح
من قيلولة المساء
تفتت خلاصة الأمل..
سألاحق الانتظار وسوء الفهم
سأحتمل عبوس المرايا في وجهي
لتعكس على الرمل وجعاً
يتشكل طيناً عُجن بالكبرياء
لأخلع عن عاتقي حملاً ألقاه المطر
آن الأوان لكي تعود

آن الأوان فهل تعود؟..

* شاعرة أردنية



جـــــون



حسْنُ البياضِ إذا التقى بسوادِ
ملكت صبابته صميم فؤادي

وترنّمت - يا دلّها - بوجيبه
حُقّ الدلال لها وحُقّ سهادي

أبغي الدّجى والليلُ أرخى سترهُ
وهناً، كشعري والدموع مدادي

---

* طالبة جامعية



لأخطَّ في جُنحِ الظلام مواجعاً
وأبثَّ وجداً إذ أضمّ وسادي

وعلى لُجين الماء أكتب سرّنا
وعلى النسيم ..على التراب الصّادي

أخفي هواك تكتّماً وتستّراً
ومخافةَ العذّال والحسّادِ

حتى إذا كنّا وثانينا الهوى
وعليّ لليلِ المُجنُّ أيادي

أصغي لشعرك والحنين يلفّهُ
وخبيءُ صدرك في عيونك بادي

وندى السرورِ يبُلُّ جَفني وامقاً
والسعدُ سعدي..والوداد ودادي

فأقول يا ربّاه ليلاً سرمداً
لا صبحَ بينٍ ذاك كلّ مرادي



أيُنعِشُكِ قَلَقي؟

يزن الديك•

تعالي نحتسي رمل الشواطي

تعالي نلفظ الموت

على ظهر الهواء

تعالي .. هكذا الأجواء مُثلى

نرتشف بعض القُبَل

لا خمر يأتينا

ولا نأتي له

الشمس تلفح هامتينا

الحر مكتظ

كتحليق الفضوليين

في درب الهباء

هذي البروج تحرك الرأس

تريد الإلتفات

وهنا كظل حاجبيكِ

• طالب جامعي



وهناك ظلينا يرانا

من بعيد

يخطفان الالتفات

ويبسُمان

* * *

ذاب في أعناقنا إفك العِناق

وتقلد الرملَ اتفاق

الإعتناق

فلا جناس ولا طباق

هات رشفا من شفاه الليل

يا حُمَّى النهار

هاتِ كأساً من عتاق.

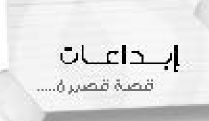
يا سواد القلب

يا ريح انعتاق

دمتِ سُكرا في

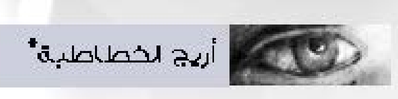
خوابي العمر

يا سر اتساقِ.



حلم





استيقظت على صراخ هائل يهز جدران الغرفة، ليس أقل من صوت انفجار أو هزة أرضية، أنباء عن وشاية لدى مكتب الخليفة، شعور بالذنب أو حتى بالقهر بات يناديها يحفر على الجدران الإسفلتية لا يكترثُ للكثير من الأخطاء تملؤه شعيرات رفيعة من الغضب ...

بحثت عن الورد باقة الورد التي أحضرها صديقها بالخلسة فلقد أدخلتها دون معرفته رافضة تركها أمام الحاوية مثل كل مرة.

الأم تبحث عن اختلاف تقسيمات وجه ابنتها فممنوع التغيرات حتى لو كانت بطبيعة الفطرة والمراهقة وكأنها تصر على أن تكون المراهقة هادئة تماماً كشمس الربيع ...

رغم أن انفجارات الساحة والمنزل المتكررة ورغم أنوف الجيران ..والفران وبائع الخضار الفضولي وصاحب الدكان .. فهم أشبه بالوشاة عند الخليفة.

الخليفة غارق في العمل والبحث عن الرزق، وقوت اليوم أصبح ضئيلاً لا وقت أن يتابع ابنته المراهقة ولا يهمه باقة الورد ..

أخوها أصابه الفشل وأصابه الملل يجلس طويلاً على سور الحارة الذي أصابه التعب والضجر من كثرة العاطلين.

* طالبة جامعية

ينتظر فكة مدارس الإناث على نهم يأكل أصابعه من شدة الندم فالبيت بارد والجيب مثقوب ومفتاح الدرب قد تاه وانعدم ...
تلك المسكينة تحلم كل يوم بساعة الصباح لترى نور الطريق فهو فقط من يجعلها ترى نظرات الاهتمام من ذلك المقدام .
ذات يوم سألتها أمها من أين لك بالزهرة تلعثمت فشهقت بنظره وقالت لماذا دائماً تسألين ؟ فمتى ستفيقين؟ ألا يكفي جوع البطن وعطش الشرايين وفقر الدم وبرودة البيت وحمى البؤس ..
لماذا تسألين وأنت تعرفين إنها زهرة قد تكون سقطت من عشرة أو حتى قطفت من زرع أو حتى رمتها الرياح ..
أصبحت الأم كالسوط تلوح بعبارات أشد من وقع الجلد على الأجساد، تلمح للأخلاق والشباب والخ ..
ضحكت بسخرية واصفة الأم بالدوامة فهل صنعتي لنا البؤس ؟ لماذا لا تتركين فسحة للأمل فتلك الزهرة أمل فقط أمل ..
ليتها حقيقة ..
تابعت الحديث ...... كل يوم أنام بعد صلاة العشاء حتى لا أشعر بجوع الشتاء، أتناسى حاجة جسمي للماء وقليل من الحلوى فأسرق الورد من حديقة الجيران ورغم ألم أشواكهم والدماء أحلم على استغفاء بشاب يهديني الورد والماء ... يبتسم لي فهو ليس من شلة أولاد الحارة وسيم أحبني ...

والدموع بدت تظهر قالت: ومن يحبني يا أماه فأنا لا أعرف سوى الإملاء وبعض حروف الهجاء ولا ألبس الجديد أبدا ولا أضع الحناء ... أحلم بالعطور والزهور ...
عمري ثمانية عشر ومن يراني سيدعوني بأم فلان فقد أصابني الوهن وبعد كل هذا تحاسبيني على حلم مجرد حلم في السماء ...
فنحن يا أمي لسنا أحياء ..
فالحزن أدماني ورغم ذلك ما زلت تقتنعين بعادات الجهل وتقطيع الوصل .
فالحب مدرسة بيعة تحوم حولها ملائكة السماء .





قصص قصيرة جداً



رامي الجنيدي*

بلا رأس

في أول يوم تسلّم فيه عمله مديرا عاما، التقى الموظفين في اجتماع كبير، أتبعه باجتماع لرؤساء الأقسام، وقد بدت ملامح الغضب والجدّ على ملامح وجهه الصارمة طوال فترة الاجتماعين.

حدّد خطوط سياسته الإدارية، مقسماً أكثر من مرة، بأغلظ الأيمان، وبصورة لافتة للانتباه، أنّه سيعاقب المفسدين في المؤسسة، وأنّه سيضرب بيد من حديد كل أوكار الفساد والرشوة المنتشرة بلا رقيب، معلناً أن أهم أولويات إدارته ستكون الإطاحة برؤوس المرتشين الفاسدين في المؤسسة .

تفاجأ الموظفون في اليوم التالي عندما شاهدوا المدير العام يتجوّل في أرجاء المؤسسة بلا رأس.

المقلب

جلس على شرفة البيت استل سيجارة من علبة (الهيشي). أشعلها بهدوء. تأمل ماضيه المهووس بالطرافة؛ فهو مغرم بصنع المقالب بأصدقائه. تأمل السكون المحيط به. فكر جاهدا بالمقلب الذي رتّبه لأعز أصدقائه في عيد ميلاده. جاءته الفكرة بأن يصنع تابوتاً.

– هذا أجمل مقلب أصنعه في حياتي بأصدقائي.

قال للحانوتي:– أريد أن أصنع تابوتا لأعز صديق لي فهو بنفس حجمي.

أعجبه التابوت كثيرا عندما أحضره الحانوتي الذي بادره بالاقتراح:

– ما رأيك أن تجربه لكي تطمئن على راحة صديقك! .

استلقى داخل التابوت وأغلقه. ارتبك الحانوتي وأصابته صدمة الذهول لأنه نسي أن يخبره أنه صمم التابوت بأن لا يُفتح إذا أغلق.

---

* قاص أردني



الجنرال

ترك الجندي أرض المعركة وذهب ليودع حبيبته مخالفاً أوامر الجنرال الصارمة بعدم ترك المواقع؛ فالعدو أخذ يقترب من حدود المدينة. وحينما عاد الجندي أمر الجنرال بإعدامه رميا بالرصاص بتهمة الخيانة العظمى دون محاكمة.

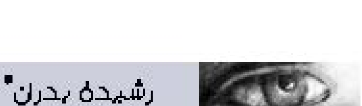
استدعى رفيقه لينفذ فيه حكم الإعدام رميا بالرصاص حتى يكون عبرة لغيره .حضر رفيقه. صوّب البندقية. أطلق رصاصة.

صاح الجند بذهول:

- لقد سقط الجنرال! لقد سقط الجنرال!..







حـيـاة أخـرى

صرخ صوتها المختنق بضعف..«أخرجوني من هذا التابوت المظلم». صرخت كثيراً دون فائدة ترجى. فالكل من حولها تآمر عليها.. «لقد كَبِرتِ».

فاض بها العذاب وتنازعت في نفسها الآهات. لم يبق أمامها سوى تلك السماء التي تراها عبر النافذة. احتضنتها السماء كما احتضنتها الأرض بعدها.. فتابوت للموتى خير من تابوت للأحياء.

* قاصة أردنية

المـنـبـوذ

لم يكتب للحلم الحياة. كان يسير في أرض لم تحتويه، أو أنه كان كبيراً عليها فنبذته. كان نقياً وكانت مليئة بالحجارة. كان دافئاً فلفحته برودتها. لم يستطع احتمال ثلجها رغم شمسه. اختنق بدخانها الأسود وتلاشى بين موجوداتها التي تلغي الوجود. اغتيل هذا الحلم قبل أن تسنح له الفرصة ليخرج إلى النور. اغتيل وألقي في العراء ليتلاشى دون أن يوضع في قبر يخلده.. ولم تبك عليه الأرض السوداء.

ألوان من حبرٍ مختلف

كانت تلك آخر لوحة يرسمها لها بعد ما تلقى اعتذارها من علاقةٍ لن تستمر. اختلطت ألوانه في تلك اللوحة بطريقة غاب فيها الوعي حيث طغى الأسود على ألوان اللوحة. بعدها تحول إلى جداول من اللون الأحمر حتى خلت لوحته من أي لون سواه. الأحمر الذي نزف من قلبه ليختلط بدموعه.. فاضت دماؤه لتغطي بالأحمر لوحةً بلا ملامح.

هستيريا

تكسرت الدنيا.. اختلط الحابل بالنابل وتخبطت الأفكار في عتمة الكهف الدائري. تفككت كل روابطه.. ترددت بين الدخول والخروج.. بين الاستيقاظ والنوم. عبثت بكل مجاهل الحقيقة والخيال والتفت بحبال الماضي محاولة الهروب إلى المستقبل. أصاب الدوار رأسه الصغير فغاب في متاهات من ضوء ودخان. بحث في رماد ما تبقى من حوله حتى عثر على لؤلؤته التي اشتد سوادها مما علق عليها من دخان. مسحها ثم مسحها حتى أضاءت وخرج منها ماردها الصغير الذي عرف ما يريد صاحبه.

ذكريات طريق

عند مفترق الطريق التقيا. تبادلا التحية.. افترقا.
يوما بعد يوم.. تبادلا النظرة والابتسامة.
هل يحبها ؟! لم تعرف.. لم تجرؤ على السؤال.
هل تحبه ؟! هكذا بدا من النظرات..لكنه أيضا لم يسأل.
مرت الأيام تلو الأيام.. والسنوات تلو الأخرى. وها هو الطريق يلقي التحية على الشمس الغاربة وحيدا.. مقفراً من أيّ خطىً تتثاقل فوقه.. مقفراً من كل شيء إلا الذكريات.

حديقة الحجارة

هكذا كان.. وهكذا لا زال..
رجل متسمر على أحد المقاعد الخشبية في تلك الحديقة الميتة..
يمر به أناس بأعداد الحشرات لكنه لا يتكلم مع أحدهم. يكلمونه.. لا يجيب.. يحاولون إزاحته فلا يتزحزح قيد أنملة... هكذا تحجر. تمر عليه الفصول جميعا.. فتغطي الفراشات جسده وقت تفتح الزهور، وصيفا تحرقه نيران الشمس، بعدها تغطيه الأوراق الذابلة، وفي نهاية السنة يحل الشتاء بعواصفه الماطرة وثلوجه، ورياحه الحزينة.. لكنه لا يتحرك. هكذا هو منذ أن اتّحد مع المقعد الحجري.
لم يعد الرصيف أمام الحديقة يسمع دبيب الأقدام التي عهدها منذ دهر..اختفى الناس. أصبحت الحديقة تكتظ بالمقاعد ذات التماثيل الحجرية صيفاً وشتاءً.

الهروب

في تلك الليلة..

لمحها تسير على الشاطئ.

توقفت واستدارت نحو البحر.. رسمت عيناها خيطاً مستقيماً مع السماء.. وأخذت تخطو للأمام.

أسرع إليها.. وسألها أين تذهبين.

أشارت إلى القمر..

قال لها البحر أمامك.. ستغرقين.

فأجابت: إنّ القمر سيحملني إليه.

قال: أنت مجنونة

فردت بابتسامةٍ منطفئة: هذا كوكب المجانين.

لم يحاول ثنيها عما تريد.. وسرعان ما ابتعدت نحو البحر.. وبدت كنقطة بيضاء تندثر في ذلك السواد العظيم. هكذا تركها علّها تجد القمر الذي تبحث عنه.



ثورة فارغة

«سأنتقم من الآدميين.. هذا ما سأفعله.. ولا يهمني إن كنتم معي أم لا. ألا يكفي أنهم يتنعمون بحياة تمتد لسنين طوال! أما نحن فلا تلبث أن نخلق حتى نموت».

هذا ما قالته بعوضة وهي في شدة حنقها على الإنسان، وعلى الفور بدأت حملتها الانتقامية ذلك اليوم.

صارت تئزّ في كل الغرف حتى ليجن كل من فيها من طنين جناحيها المزعج.. ولم يسلم أحد من خرطومها الذي راح يلدغ كل من هب ودب. وبعد لحظات قليلة عم الدنيا صوت صفعةٍ قوية أصيب الجميع بعدها بالدهشة التي ما لبثت أن انقضت، وعاد كل شيء إلى حاله وحلت السكينة من جديد... فلم تكن سوى حشرة.



اللوحة الناقصة

عابدة حداد*

رجل في العقد الرابع، يشبهه إلى حد بعيد وإن كانت عيناه لم ترسما بعد- ومهرة نظراتها ملتهبة وعيناها فياضتان بالإحساس، أدار كرسيه بحيث أعطى اللوحة ظهره، وقال : أفضل أن تتمي لوحتك بنفسك.

- من فضلك .... أتممها أنت.

كان في صوتها رجاء مشفوع بنظرات متوسلة، جعلته يطرق قبل أن يقول -كمن يعتذر -: ربما لا أتمكن من حضور معرضك هذا المساء.

أنا أيضا لن أحضر، الفشل لا يخيفني، والنجاح لا يسعدني إن لم تكن طرفا فيه .

لكن ...

لا عليك دكتور، إنني مستعدة لأي عقاب تفرضه لوائح الجامعة.

احتضن رأسه بين كفيه، كأنه أمام طفلة بيدها مقص تعرف مدى قدرته على الإيذاء! لكنه ما لبث أن نهض_مسرورا لمصافحة فتاة أقل ما يقال عنها إنها جميلة.

بعد سلام حار طويل ..جلست، بينما غضت الأخرى نظرها كمن تخشى أن ترى شيئا أو أن في عينيها ما لا تريد لأحد أن يراه ...قطع صمتها، وتحدى صبرها،قوله بهدوء من غير مبالاة:

عمَّ كنا نتحدث؟

لا شيء

قالتها بانفعال اجتهدت أن تغلبه -ولم تدر إلى أي

* قاصة أردنية

حد غلبها! – تناولت حقيبتها، جرت مسرعة، وعند الباب ...تعثرت وسقطت. انحدرت من عينيها قطرتان شفافتان، ضغطت على ساقها اليمنى بكلتا يديها، انحنى الدكتور قريبا منها،أخذ يحدق فيها بعيون أحست كأن الخوف أمطر فيهما:

– أتؤلمك ساقك،جالينا؟

– ليست ساقي هي التي تؤلمني ..

قالتها وعيناها المبتلتان تحدقان في عينيه بعتب شديد أحرجه، رأته يرتد خطوة إلى الوراء.

– يالله، لم أنت متوترة ومشوشة إلى هذا الحد؟!

ارتبكت أكثر، لكنها ضمت سرها لصدرها ولزمت الصمت.

– طفلة أنت يا جالينا ،أحاول أن أرجع طفلا لأصل إليك .

– أنا آسفة سوف لن يتكرر هذا

– همس لها برفق:

– الطفولة ليست ذنبا نتوب عنه .

– بخطوات بطيئة حائرة، ابتعدت تشيعها نظراته ...

«إن كان يحبني فمن رسمه للعينين ساعرف ....

ساعرف»، أدارت المكيف، ثم دست نفسها في الفراش،كانت –رغم الاختناق– تحس بحاجتها إلى الدفء.

«إن كانت اللوحة لا تعني له شيئا، فلماذا يعلقها في مكتبه؟! . وإن كان فهم رسالتي، فلماذا يتهرب من إتمام اللوحة ورسم العينين ؟!»، أزاحت الغطاء،أخذت وضعية الجلوس، من زاوية رأسها انبعثت صورة الفتاة خضراء العينين، جميلة ،متألقة، في ضحكتها فرح المراهقة بحبها الأول، تحرك بداخلها شعور بالغيرة لاذع المرارة ،عضت على إصبعها حتى كاد ينزف،بكت بصوت مكتوم، راح يرتفع تدريجيا حتى لم يعد بمقدور أحد في البيت ألا يسمعه ،هرعت

«الدادة»، عندما وصلت كانت جالينا غائبة عن الوعي، اصفر وجهها، رشت المطر على الفتاة حتى استعادت وعيها.

_أنت مريضة يا جالينا ،دعيني أستدعي الطبيب.

_لا أريد.

_إذن أكلم والدتك على هاتفها الخاص.

_لا دادة، إن لم تكن موجودة الآن ،فلا فائدة من مجيئها بعد ذلك.

امتزج العطف بالحنان في نظرات المرأة الكهلة ،بدت وكأنها ستقبل الفتاة ،تحتضنها ،تعبث بشعرها،وتغني لها حتى تنام ،لكنها لم تجرؤ أن تفعل ذلك من تلقاء نفسها ،بينما خجلت الفتاة الجامعية أن تطلب ذلك، واكتفت بالإمساك بمعصم المرأة ومداعبة أساورها :

_دادو. هل أنا أنثى جذابة ؟ أعني ...من النمط الذي يستهوي الرجال ؟

_قطعا،إنك جميلة، وصغيرة، مدللة، والرجال يحبون الفتاة المدللة.

–كيف أشرح لك تعلقي بزوج المستقبل؟ ومدى انبهاري بخصلات شعره البيضاء!

– ولماذا تكون خصلات شعره بيضاء؟!تنهدت بحرارة تحاكي تنهيدات «فاتن حمامة» في أفلامها العاطفية،وتابعت بشكل حالم:

– دادو: الشعر الأبيض جذاب بشكل آسر.. جذاب بشكل خطير!

ردت المربية بالصمت، وقد أحست بعدم جدوى النقاش، فعمدت جالينا لصرفها بلباقة،وعندما انفردت بوحدتها ،سحبت من تحت وسادتها ألبوما

جمعت فيه كل الصور التي نشرت لدكتورها في الجرائد، وكتب الخريجين التي تصدرها الجامعة سنويا، فتحت الألبوم،أدنت صوره من عينيها، تأملت ابتسامته الوديعة الطيبة، مسحات الحنان والسماحة في وجهه،خفق قلبها في عنف محبب- كأنها بين يديه، لا أن صورته بين يديها! ! - لو كانت لديها صورة تظهر فيها يداه! تحبه جدا وتحب كفيه الكبيرين، أجمل ما في هذا الرجل ابتسامته الحانية وكفاه الكبيران، وضعت وردة جورية في قلب الألبوم، أغلقته، حضنته في شوق وحنين،«يا الله الذي يعرف كل شيء،خجلة أنا منك ولكن... اجعل هذا الرجل يحبني» حاولت أن تأخذ نفسا عميقا لكن صدرها كان منقبضا لتقعل، ولم تكن عيناها تعكسان كل الاضطراب الذي تحسه، نظرت إلى المرآة، تذكرت قوله: «عيناك سماوات غيومها لا تمطر»

أدركت أنها وإن لم تبك منذ زمن، فالحزن ليس جديدا عليها! تشاغلت بإعداد نفسها بينما تفكيرها محصور في فكرة واحدة: «من رسمه للعينين سأعرف..» طرقت الدادة الباب، وقفت مرتبكة:

—جالينا يا صغيرتي، لقد اتصلت السيدة..

—لتقول إنها وأبي لن يحضرا؟ لا بأس، وتأكدي بأني لن افتقدهما...

قصت الشريط معلنة افتتاح المعرض، غير أنها لم ترافق المدعوين، كانت مشغولة بالبحث عن رجلها الغائب، ففوجئت بالفتاة خضراء العينين تتقدم نحوها، بشكل ذكرها بأغنية فرنسية يقول مطلعها: «أردت أن أرى أختك، فرأيت أمك كالعادة! !»

—مبارك لك جالينا، من المؤسف أن عمي لم يستطع الحضور.

—عمك! !

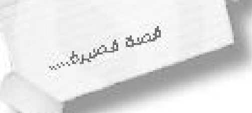
—نعم، كلفني الاعتذار منك، وإعطاءك هذه اللوحة

خطفت الكيس، أخرجت منه اللوحة، اتجهت نظراتها إلى العينين، ويا للصدمة.. العينان مغمضتان! !

—«لماذا فعلت ذلك؟؟ أي معنى عجزت ألوانك عن رسمه حتى تغمض العينين؟؟»

لمحت المهرة. ويا ألطاف السماوات.. إنها تركض في تناسق مع فرس صغير جميل! ! حدّقت مصعوقة بعينيه العنيدتين وقد أسدل دونهما ستار الصمت، «ما أحسنت صنعا أيها الرجل النبيل، سيظل حبك في قلبي جرحا لا يلتئم، ويظل اسمك صداعا في رأسي لا ينتهي» وعند هذا الحد سقطت مغشيا عليها، قبل أن تنقل إلى المستشفى في حالة انهيار عصبي حاد. وبعيدا عنها كانت هناك عينان مغمضتان على حزن يفوق حزنها ألما وجرحا وعمقا...وشفتان مطبقتان على ابتسامة رجل راض عن نفسه.





هواجس

الله وحده يعلم من يطرق باب الغُرفة الصغيرة بقوة بغل. مكان بارد، رطب بعض الشيء.

ثمة فراشةُ ليل، تتخبط، ينتثر الكحل من جناحيها، عالقة بشباكٍ ركيكةٍ في زاوية علوية لعنكبوتٍ أسود ضليع باللعبة.

تحتَ نافذةٍ مغبرة، مُغطاةٍ بأوراق الجرائد الصفراء القديمة، يُهرول طابورٌ منتظمٌ من نملٍ أحمر رشيق، يخرجُ من ثقبٍ صغيرٍ إلى الأجواء المُضيئة الرَّحبة.

في الرُّكنِ البعيد من تلك الغرفة، تتكوَّم كتلةٌ بشرية، شابٌ هزيل، يدسُّ رأسه المُبعثر الشعر بين كتفيه البارزين، يُطوِّق ساقيه النحيلين بيديه. ينظر بين الفينة والأخرى بعينيه المُحمرَّتين الغائرتين إلى ذلك الباب المُوصَد.

قال في نفسه: اطرقوا الباب كيفما يحلو لكم أيُّها الأوغاد، بالله عليكم اطرقوا الآن بقوة...

عثمان مشاورة*

تطلع بطرف عينه. بدا ذلك الشريان الأحمر مُتعرِّجا مثل برقٍ في بياض مقلته. حرص ألاّ يطرفَ ولو مرّة. أردفَ بصوتٍ خافت هازئ:

« هَهْ! أينَ تلك القبْضات الفُولاذية؟! لمَ لا تطرقوا الباب بشكل أقوى أيُّها الأغبياء، فأذنيَّ لا تكادان تسمعان طرقاتكم الهزيلة. اطرقوا..هيًّا! ».

بينما ينظر إلى الباب، نهضَ مُتباطئًا، ترنَّح إلى اليسار بعض الشيء. راحَ يجول في الغُرفة كما لو أنه قِطٌ مُرقَّطٌ حبيس. تساءل في داخله:

«مَن الذي يُقطِّب جبينَه ويطرقُ هذا الباب بالتَّحديد، ماذا يريد؟! لماذا بحقِّ السماء لا يتوقف عن الطَّرق؟!

على حين غرة. يمين الباب، في مُنتصف المسافة تقريبًا،

* طالب جامعي

ظهر في الحائط مستطيل صغير. تأمله عن قرب. مدّ أطراف أصابعه. تلمسه. باب صغير جدا، رُبّما يُثير الشفقة، اقترب بوجهه، الصق أذنه، يا للهول، طرقات صغيرة خافتة تنبعث منه، صَرخ مذعورا مرتدًا إلى الوراء. اقترب ثانية ليتأكد أن هناك طرقات بلا شك. خرّ على الأرض الباردة، تكوّم مثل جنينٍ غضّ على نفسه. نام بعمق.

الباب الصّغير كبُر. أصبح شابا. كتفاه عريضان، ثخُنتْ أصواتُ الطّرقات عليه. وبسبب من ذلك الصوت المريع، استيقظ. راح يفركُ عينيه ليتأكد أنّه يرى بوضوح. وضع إصبعه في أذنه. هزّه بشدة. كان كل شيء حقيقة ماثلة . بابٌ يافع، طرقات مستمرة.

الشاب الهزيل يؤنّبُ نفسه. امتلأت عيناه بالماء. قطرت قطرة على خده. أدركَ توترا ملحوظاً في أعصابه. رجّة خفيفة في أطراف أصابعه.

حاول أن يوازن بصره بين البابين، كانت الطّرقات تأتي بصورة متبادلة بينهما، إيقاعٌ رتيب، يبعث حكاكة جنونية في الجسد، ثم إنه أراد أن يُخفّف من هذا الإزعاج الذي زاد بوجود الباب الآخر. قامَ إلى الأول، فتحه بحذر. لكنّ أحدًا لم يكن ليوجد خلفه. أطلّ برأسه:

- مَنْ بالباب؟؟! هل قرعَ أحدٌ للتّو هذا الباب؟!

أحد لم يُجبْ. كأنه في بوتقة بسيعة جدران، ستة اعتيادية وجدارٌ آخر في أذنه. على غفلة سمع الطّرقة على الباب الآخر. قفز إليه. فتحه بسرعة. لم يجد أحدا . عادت الطرقات إلى الباب الأول. قال في نفسه: «آه. هذه لعبةٌ مدروسة إذن!».

جعلَ أحد الأبواب مفتوحا. تسلّل على رُؤوس أصابعه إلى الباب الثاني. فتحه دفعة واحدة. لا أحد.

أتت الطرقات قوية، سريعة من باب ثالثٍ ظهرَ فجأة في الجدار خلفه. أصبحت أقوى من ذي قبل. أكثرَ كثافة، مُتداخلة، سيمفونية خبطاتٍ إيقاعية.

دار بالغرفة يركضُ بسرعة، يفتح بابا، يُغلق آخرا، الأبواب أربعة الآن، فقد ظهر فجأة دون مقدمات بابٌ إضافي، بدا خيالا مترقرقا فوق الجدار، أصبح بابا عاديا. وإذ أغمض عينيه واضعا يديه على جانبي رأسه، محاولا أن يستوعب ما حصل، فقد كانت الفرصة سانحة لظهور بابٍ اعتياديٍّ آخر .

ثمانية أبواب مِن حوله، على هذا الشكل؛ بابان كبيران، أبواب متوسطة الحجم تنتثرُ حولهما.

تورّمت قدماه، يدور في غرفةٍ بها المئات من الأبواب، أحجام متفاوتة، صغيرة، كبيرة، سمينة، نحيلة، محدودبة، حتى أنّ أحدها كان هرماً. ظهرت عليه تجاعيدُ ونتوءات، خرّ مغشياً عليه، يلهث مثل جرو ظمآن، بدا حلقه متشرخا جافا، يتضرّع لبضع قطراتٍ صغيرة من الماء العذب.

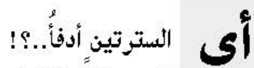
وكأنّ اللعبة مدروسةً بالفعل. تدلى ذلك العنكبوت الأسود. ما زال يمضغ بقايا الفراشة الليلية المُكحلة، قافزا إلى الأسفل من سقف الغرفة الرّطب، على وجه السُّرعةِ راحَ ينسجُ شباكاً رمادية لزجةٍ حول رأس الكتلة البشرية المنفوش كالعهن. دخل من أذنه الكبيرة، وخرج من الأخرى، ينسلُ خيطا رفيعا من مؤخرته. سرعان ما لفّه وطوقه بطريقةٍ مُحكمة، ليصبح شرنقةً جيّدة مُلقاة على أرض الغُرفة مثل حبّة فاصوليا بيضاء.

وإذ أنهى العنكبوت صنيعته، تلصّص بأعينه الأمامية والخلفية، راح يتطلّع من حوله في جميع الجهات، ثم هرول بخفةٍ بأرجله العديدة خارجاً يوارب أطرافه المنشارية من تحت الباب الخشبي الوحيد.

علامات ترقيم شتائية



ماجد صلاح*



أي السترتينِ أدفأُ..؟!

كان سؤالاً شكليا واعتياديا لا يبدو على هيئة من يحمل في طيّه أيّاً من دلالات الحب واللوعة، ورأيتُني أضمّك معلناً أنكِ السترة الأدفأ، لا عليكِ، ما زلتُ مكاني.. إنما هي وساوس شتاء رجيم.. فأعوذ بالله من مدافئ الكاز والشمندر المشوي والضباب وتدنّي مستوى الرؤية والرؤيا.

إنني هنا لسبب واحد، هذا الشتاء لا يعرف أمه ولا يعرف أباه، فكيف أرتجي منه وَصلَ رحمي الذي علا حوافه الصدأ صيفاً والناس في كامل قدرتها على الوصلِ.. فهاتي يدك امسحي بها شعيرات ذقني المرتعشة وقولي لي قولاً كريماً..



* طالب جامعي

«لم أدرِ ما طيب العناق على الهوى حتى ترفق ساعدي فطواك» لا عليكِ أيضاً هي أحلام تباع وتشترى، فاغفري للقلب جناية الشتاء عليه وما بيديه أن يجني على أحد. في الصباح تتكاثر الأوهام، ويصيب نسيجَها انقسامٌ تصفيٌّ تراها بعدَه متشابهة، قد تعاظم بعضها وبعضها قد تقزّم إلى أن غاب في تفاصيل الغرفة. ما أحتاج لإيقاظ صباح كهذا؟ في القديم كان يكفيني تحرّي همزة وصل بالمسح التواء على الشباك المتستر بما تكاثف من حبّي، وكذلك تفعلينَ فعلي على شبّاكك فيرتبك البصر على نحو يفيد بأن اشتعالاً ما قد بات قريباً؛ وتعطيني ظهرك مبتعدة عبر الممر لإكمال طقوس الصباح من غسيل البشرة وتفقّد نمشها الجميل وصنع شاي بالنعناع على صوت فيروز تغنّي «وقلتلك يا جاري احميني من الهوا / نحنا بالبراري تربّينا سوى / ما تاري سوى .. إنت وهالهوى / اتفقتو عليّي وما عندي خبر».

أما الآن فلا أرجو بعدكِ سوى السلامة من عقلي الثقيل، أو العيش بما تيسّر من جنون الغابرين، فانتبهي ألا تقصّي حكايتي على جاراتك الجدد، لن يَعِين شكل الحب وارتباطه بالشتاء وفيروز ولن تقدر إحداهن على أن تأتي بزنة حبة خردل من فهم كافٍ، كذا هنّ النساء؛ -باستثنائك- فإنّ أقدرهنّ قاصرةٌ عن التمطّي أمام ذاكرتي بالأبيض والأسود؛ فكوني -أرجوكِ- للحظات قبيل الرحيل دفئاً وسلاماً.

تفهمين ما يعني لعاشق مثلي أن يشد اللحاف إليه لحظة إعلان المنبّه في صباحات الشتاء عن ضرورة العودة إلى الحياة، وتدفعينني لئلا أشدك أكثر.. تلك عادة سيئة يورثها الشتاء لعاشقيه المخلصين، ولا أعتذر عن كل خيال جرّني بفتنة أو بأعظم؛ إليكِ، إنما الخيال -لو تعلمين- زاد العاشقين. أقول بأن المسألة بسيطة جداً: لا شيء يبرر أي شيء؛ أنتِ تبررين كل شيء. أما وقد انتبهت إلى ساديّة الشتاء ومازوشيّتي، فعليك أن تترفقي بعاشق أبكته خيوط المطر المحنيّة على شباكه حين استيقظ ولم يجدك تعبرين الممر لتبصري حديقة وجهك.

وسألتِني تريدين دغدغة حبي: أي السترتين أدفأ؟ قلتُ ما دمتِ ستأخذين قلبي، فكوني أكثر ثقةً في أداء الشمس وموقعها منكِ، إنني أفهم في الفلك ما يكفي لحصر جغرافيّة مسكنك القادم في احتمالين اثنين، أولهما سوف أعجز -لكونك مازلت تنتظرين إجابة أشفى- عن ذكره، وثانيهما أنني قبضت قبضة من أثرك، فامكثي أنّى شئت، إن لكِ أن تقولي فيها لا عناء وأن أقول فيها لا لقاء.

أين أنتِ الآن؟ بل أين أنا؟ تركت السرير لمن سبق من إخوتي وتركتِ الدار للساكنين الجدد يعيشون بتفاصيله على غير بصيرة، لا يفهم الناس من الشتاء وتتابع الفصول سوى ما يبثّه مشعوذو النشرات الجويّة.. تلكم مشكلة أخرى.. مالي والناس. كل شتاءٍ وأنتِ بخير.



خاركوف - كييف وبالعكس

د.نزار قبيلات*

فجــأة ودون ترتيبات مسبقة بدأت زمالة ثلاثة أشخاص، بشكل مغاير عن برزخية السفر في صالات الانتظار أو في المطارات أو محطات سيارات الأجرة وبعيدًا عن أرصفة الانتظار البحري، انتهى مشهد وداع صديق ابتلعته الحياة، فخفق القلب ولم يبخل الوجدان في السفر إليه.

القطار ليس من مفهومي الثقافي للسفر والترحال، ولا هو من معدات الخيل والليل والبيداء التي تعرفنا، لكنه الرحيل الذي ظل في سفر الشعر العربي حالةً من سؤال وجودي... أضاع وأي فتى أضاع؛ امرأ القيس وناقة ابن ربيعة وفرسان المعلقات إذ الفقد والضياع و الصعاليك. فيغدو العبور سبيل التحليق إلى البعيد، وفي «كابينتي» في القطار ضاق المكان وكذا النفس وقصرت مسافة النظر. وبعيني حاولت سبر أغوار السفوح التي يجزها القطار فيقسمها نصفين، وثمة أكواخ بالكاد ظهرت في حلكة الليل الذي هبط.

أما الرفاق فلم يصفق لهم القلب إلا توجساً... فالأول الذي كتبت لي جيرته، ثام قبالتي فكان سمينا غثا، وجفناه ذابلان، وعيناه الزرقاوتان ظلتا متعلقتين بالسقف حتى محطة الوصول، يضع في أذنيه سماعتين وصلتا بهاتفه... فهمت فيما بعد أنه ليس صفيقا كما افترضت، فقد كان يستمع لإذاعة إخبارية ... والله أعلم.

أما الثاني فهو أكثر ريبة، ومن عينيه ترى ضوءا صاعقا تناص فجأة مع صورة البرق الذي كان يضرب بالخارج، وكان معركة للتو بدأت بين القطار والطبيعة. له أنف حاد كسكين ووجه نحيل كما هو طوله ووزنه الخفيف، وحين كشفت عن عروبتي للآخر الذي

---

* عضو هيئة تدريس / الجامعة الأردنية

تمطى هو أيضا على سريره فوقي مباشرة، أظهر من الاستياء أبشعه، لكنه استمر في صمته الذي تقطعه فواصل كلامية خلتها إشارات يرميها لزميله... (جاري اللعين)، وحين أدار الضوء فوق رأسه سحب من حقيبته الصغيرة كتابا بغلاف أحمر مرعب وهو يستلقي على سريره أيضا بكامل أريحيته.

الثالث لطيف سارع من دون أن أعطيه الفرصة ليقول لي إنه من أصول بولندية، تحدثت له وتحدث لي فكلانا يعاني فقرا لغويا في لغة التواصل، لغة الإمبراطورية الإنجليزية.

كشف القطار عن عضلاته الحديدية وشرع يذرع المدى ويملأ الأجواء بصوت هديره الغاضب، فتداعيت إلى النافذة أملا في التونس بنور، لكن الأضواء خبت في دجى الليل الثقيل.

ليل يوازي درجة الخبء الذي تلتقه النفس... والوجهة «كييف»، والوصول حلم قصير نامت عليه عيون رفاقي الغُرب وكذلك عيون أخر.

أما عيناها فسرعان ما لمحت بريقهما من الممر الضيق الذي وقفت به طويلا، فقد كانت جارة لصيقة، تجلس في حين نام من شاركوها قصرها الصغير، تلف حول رقبتها وشاحا من حرير، وهي بأناملها تقلب صفحات كتيبها... يا تُرى ما الذي يعجبها فتقرأه؟ لتنزل خصلات شعرها حينا على وجنتها، فتحجب عني وعن سطورها ضوءاً عز نظيره، وحينا ترفع قدمها فتلف ساقا على ساق... ما أجملها.

لا نخيل ولا غروب يفرض نفسه والرحلة مستمرة على ظهر الناقة (قطار خاركوف_ كييف وبالعكس)، إذ الفجر شق دربه خلسة وانتصر على الليل، الذي شيئا فشيئا بدأ يسحب خيوطه ويختفي هناك في أبعد مدى، كنت جالسا أنهكني التعب والتفكير العسير طوال الليل، فقفزت عيناي تدوران... بحثا عن النور؟ أزلت بطرف يدي ستارة النافذة الصغيرة، فإذا بأشجار شمطاء خرجت من رحم الأرض تطل، ومن النافذة ثمة عجوز طقق يصفف خشبه... عتاده الشتوي، تمنيت لو أنزل فأساعده، وثمة نهر يسبح على وجه الأرض، وما هي إلا لحظات ليتوقف القطار فهرعت إلى حقيبتي وإذ بي أول الواصلين، كدت أن أشكر القطار غير أنني شكرت الله، فقد انتهت للتو رفقة ينقصها القليل من العطف وشيء من السعادة، لكن نسائم باردة أخذت تلفح وجهي، أما وجهها فقد ظل ناصعا يحمر عند الخدين، إلى أن رمت بنفسها في حضن أحدهم على أول دكة في رصيف الانتظار، ما جعل المشهد ينتهي ويقفل ويتسرب الجميع دون أن أرى لهم أثرا، فقد كانوا يملؤون أحشاء القطار، قبل أن يتنازلوا واحدا تلو الآخر.

لقد غدت وفي عينيها توارى السؤال وانقضت الرحلة التي دامت من الساعات سبعا، فما لي أنا إلا أن أودع القطار الذي يروح ويجيء، يسفح في الأرض، يزأر إن شاء، عائدا ذاهبا حيث ترحاله...... كان منظره من الخارج أنصع، وجسده طويل... ببرق يخفق عاليا.

حزمت معطفي وغطاء الوجه، وفي ذاكرتي قول يعربي سُطر في تاريخ الشعر العربي:

«أيها الليل ألا انجل بصبح»... وليس الصباح إلا نقطة البدء، صباح يخلو إلا مني،

سمعت وقع خطواتي في الخلف، فقد كنت آخر من ترك المحطة وترك القطار(سفينة البر) ترك رحلة لن تنتهي وإن انتهت بوصول القطار إلى كييف.



تشـــريـــت





نورا أبو خليل*

مـــدّ ساقيه على الأريكة تكة تكة، مصغياً لطقطقة مفاصله المعتادة.

رمى برأسه إلى الوراء وأطلق تنهيدة عميقة. استرخت إحدى قدميه على الحشوة البارزة من شق الأريكة. امتدت أصابعه إلى شعره، وشدت الخصلات القصيرة.. مع أن الشدة لم تكن عنيفة، إلا أنه نجح في اقتلاع بعض الشعرات التي ألقاها إلى الأرض بنفاذ صبر... تباً للشامبو.

نظر إلى السقف... لا وجود لشيء ممتع في الموقع، المصباح الذي تعلوه طبقة سوداء يخفت ضوؤه كثيراً وقد يعود ليشتد أحياناً، يتأرجح... لماذا يتأرجح؟ لا طول قامة يا حسرة، ولا رفيق غرفةٍ هو ما جعل المصباح يتأرجح.. يا لوَحدة المصباح.

لم يُلقِ بالاً للمصباح.
انشغلَ ذهنه بالمرور عبر أحداث اليوم...
يا للسخرية، بالرغم من أن اليوم عادي جداً، يستمر عقله بالعودة بلا كلل لاسترجاعِ أحداثه البطيئة،

---

* طالبة مدرسة

ربما آملاً بإيجاد شيء مهم.
«لا يا أخي، لستُ متزوجاً». تردد صوته في ذهنه.
«لستَ متزوجا؟ إنك فعلاً تفهم يا رجل، الزواج مجلبة للصداع»..
هه، من يدري؟ ربما أبعدَ عن نفسهِ الصداعَ، لكن العزوبية جلبتْ له ما هو أسوأ من الصداع..
يا محلى الصداع!
قد يفضل الصداع على العودة إلى بيت فارغ، وصحن فارغ، وسرير فارغ.
قد يفضل ألفَ صداع على صدى الصمتِ المكتومِ العالقِ بالجدرانِ..
على كلٍّ، فإن تجاربه مع النساء لا تُوصَف بالناجحة، وهذا ألطف ما يمكن أن يُقال بخصوص التجارب..
هو يذكر كل زوج عينين برموش طويلة نظر إليه نظرة استحقار أو شفقة أو رفض أو نفور. يذكر بالذات الكتب التي اشتراها والتي كان من المفترض أن تجعله خبيراً بالنساء..
ألهبَ روحَه ذلك اليومُ الذي انتهى فيه من قراءة كتاب من هذا النوع، وشعر وقتها أنه ملَكَ العالم، شعر أن النساء أصبحن بين يديه، بل رهنَ إشارته. مشاعرُ نفخَتْهُ كثيراً، لكنه سرعان ما «نفَس» لما صفعته فتاة الجيران وصفعت أحلامه معه، ما إن بدأ بتطبيق خطوات التقرب السبع المذكورة في الكتاب.
«هه.. ويسمونه الجنس اللطيف».. تمتم لنفسه بمرارة.
أحس وهو يحدق في السقف أن المصباح يتأرجح بعنف أكثر.
كانت الصفعةَ الوحيدة في حياته، ولحسن حظه لم يشاهد أحد ذلك الإذلال الذي تعرض له.. عند باب العمارة.
يظن أحياناً أن ذلك الإخفاق شكّل لديه خوفاً من النساء جميعاً.. ومن أبواب العمارات أيضاً.
من يومها أحرق جميع الكتب.
«كل الكتب حبر على ورق وكلام نظري لا يحل مشكلة ولا يبني علاقة.. والكُتّاب أناس معقّدون هم أنفسهم لا يعرفون حلَّ مشاكلهم». قال بثقة غاضبة، مع أنه يتذكر في قرارة نفسه أنه أبقى واحداً من تلك الكتب في زاوية مخفية من المكتبة.
تعلّمَ درساً!
الرجل الناجح في عالم النساء هو مجرد كذبة.

يحاول أن يقنع نفسه بأن هذه كانت أيام الطيش وولّت.
«لقد كانت فقط أيام الطفولة.. أو أيام المراهقة بالأصح.. أو لنقل، أيام الشباب»..
ثم صمت قبل أن يكمل: «بل أيام الرجولة.. وأيام الشيخوخة!» لكنه خجل من نطقها بصوت عالٍ.
أمه تقول إنه ما زال طفلاً، بالرغم من أعوامه الأربعين.
أمه التي لم يزرها منذ زمن، ويشعر داخله بالذنب يأكله.
لكنْ حجته قوية!
في كل مرة يزور فيها أمّه، تُطرَق المواضيع القديمة نفسُها..
إن لم يكن الزواج، فهو الدين.
«الصلاة يا بني، الصلاة... تريح بالك وتبارك في رزقك وتضمن لك ثواباً بعد موتك. ماذا يبقى لك بعد هذه الحياة الفانية؟ ماذا...»
وتُكمل أمه اللائحة الطويلة لفوائد الصلاة التي سرعان

ما يَفقد انتباهَهُ بعد الثلث الأول منها.

لكن.. ألم يحاول فعلاً الصلاة مراراً؟ هل جنى راحة نفسية؟ هل صار مليونيراً؟؟

تعلَّمَ درساً!

الدين خرافات، والنُّساك هم مجرد أناس عاطلون عن العمل...

ومن جانب آخر، هو مشغول. الزيارات كانت وما زالت صعبة لأن عملَهُ يرهقه.

كان ما زال يحدّق في السقف.. والمصباح ما زال يتأرجح، لكنه بدأ يتسارع...

ممم.. العمل.

يذكر عندما كان صغيراً، كيف كان يطمح بأن يصبح مهندساً، ورجل إطفاء في وقت الفراغ، وطبيباً عندما يخطر على باله، وكاتباً عندما يَمَلّ، وحتى رائد فضاء لما انتشرت موضة الأخير... كان يطمح بتغيير العالم بطريقة أو بأخرى.

نعم، الأحلام جميلة.. لكن قلبَه يعتصر كلما لم يستطع مقاومةَ مقارنةِ ما حلم به، وما آل إليه..

يذهب إلى العمل، جسده يعاني كل يوم.. يكاد يجزم أنه يسمعه يتشقق، يتفسّخ، ولا أحد يكلف نفسه عناء ملاحظة وجوده.. لا هو «غيّرَ مصير العالم»، ولا غيّر حتى مصير الـ..

تعلَّمَ درساً!

لا تحلم.

يُغيظه أكثر راتبُهُ الذي يتلقاه.. لا يدري هل العالم لا يقدِّره حقَّ قدره، أم أنه يرى نفسَه شيئاً أعظم بكثير مما هو عليه.

يتقشّف ويتقشّف.. ويأخذ الراتب بالتقشف معه. ملابسه أيضاً تتضامن معه وتتقلص، تتقشّف هي الأخرى... الشيء الوحيد الذي لا يتقشف هو الأسعار، الحمد لله، هي وحدَها تتمرد على الدنيا كلها وتزداد فُحشاً.

تعلَّمَ درساً!

لا تتذلل إلا للمال.

نظر إلى المصباح، كان يتأرجح بعنف وقوة..

ألقى بنظرة على حياته..

ألقى نظرةً شاملة، كأنما يفعلها أول مرة..

لدرجة أنه شعر بعينيه تتمزق لـ «اتساع» و «شمولية» النظرة..

نظر... وأطال النظر.

فتعلَّمَ درساً!

ما أطيب حظّ الأعمى!!

تفاقم غضبه، فحياته مخزية حتى عند النظر إليها.. حياته هي اجتماع أسوأ الاحتمالات والتقاؤها، حياته إخفاقات متتالية، كان يفكر، واليأس يكتم نفَسَه.. ضاق صدره كثيراً...

استدارت عيناه للمرة الأخيرة نحو المصباح، فوجده جُنَّ وصار يتأرجح بعنف شديد.. ثم ما لبث أن استقرّ في مكانه لوهلة، وفضلاً عن كل السنوات التي قضاها متماسكاً مكافحاً في هذه الغرفة، خَفَتَ نورُه شيئاً فشيئاً حتى آخره، تاركاً الغرفة تقبع في عتمة القبور، مُطلِقاً مع آخر نَفَسٍ رائحة غريبة كرائحة الأموات تنبعث في المكان.

رحـــيـلُ امـــرأة

من وحي مدينة جرش




ميسون النوباني*

أمسِ انتصَرتْ قسماتُ امرأةٍ
في عيني
في كلِّ رحيلٍ تذرُفني
عُشباً
ومرايا
وعيون
تذكرُ أنّي كنتُ هنا
خيطَ الشمسِ الأخضرْ
ألوانَ الأرضِ وأكثرْ
في تلك الأيام أنا
كنتُ أنا،
كان ردائي قمراً يُزهرْ
* * *
تَعِبتْ راحلتي
في غفلةِ روحي
سُلِبت أمتعتي
و الوردُ المنثورُ على العشبِ
انتفضَ غريباً
وروائحُ عطرِكِ دافِئةٌ
مِنّي
من دِفئي
وشتائي
و فضاءاتِ العمرِ المكتومْ
* * *
صُلِبتْ في قوس النصرِ مناديلي
أجنحةٌ لتَماويذ الليل،
وسبيلُ الحورياتْ
عانقني
وأراقَ دمي
حتى أصبح نهر الذهبِ شراييني
من فوهةِ الأحجارِ تسيلُ ضلوعي
في عمقِ الأرضِ يمتِّقُني
كأساً
لدروبِ العشقِ المرويَّةِ بالنورْ
لسنابلِ قمحٍ تنظرُ للتنّورْ
فأشمُّ ظفائرَ أمي
تسبحُ في سَفَري المحتومْ

* كاتبة أردنية

* * *

يتحدى الصبحُ على وَجَلٍ

أعباءَ العتمةْ

يتنفسُ جرحي ورقَ الأشجارِ الصفرْ

تسقطُ شاكيةْ

ويلاتِ الفرقةْ

حينَ تودِّعُ غصناً يحملها

يختنقُ النايْ

* * *

أرتيمس

كيف ارتطمتْ يمناكِ بساقيتي ؟

فارتجع الوردْ

كيفَ حصدتِ الدحنونْ ؟

صارت صحرائي خاويَةْ

وسمائي من غير عيونْ

كيفَ تعرَّتْ أشياؤكِ خلفي

و رأيتُكِ كاسيةْ

بالزعترِ والطيّون

و الدربُ المترعُ بالنار رفيقي

كان هنا

وَجَعاً أخضرْ

* * *

أرتيمس

ها قد عثر الفارسْ

وانكسرت أجنحةُ العاشقِ لمّا

أسَرتْهُ عيونُكْ

عودي

في البردِ على الأغصانِ ندية

عودي وَشْماً

وصهيلاً مجنونْ

* * *

لو أني غصنٌ محنيٌّ

في غابةِ سروٍ و صنوبر

لتَفيّأ ظلّي ألفُ مسافر

لو كنت غبارَ الأرضْ يثورْ

في أحشاءِ الريح يقامرْ

لاخْتَبَأتْ أوصالي

تحت جناحِ العصفورْ

و شَربتُ غيومكِ شوقاً

للأرضِ و أشجارِ الحورْ

لو كنتُ عبيرَ الزهرِ و قلبي

يسكُنُهُ النَّحْلُ العاشقْ

لتضوَّعَ منْ روحي عطرُ الشوقْ

ومضى في الأفْقِ بيارقْ

لنَشرتُ جُماحَ العبقِ الدّافقْ

في جمبةِ كلِّ مفارقْ

كي يبقى في سحركِ مسجونْ

* * *

لو كنتُ خيوطَ الشمسْ

لو أنّي أملكُ يومي أو أمسْ

لَتَجذَّرَ ساقي في عمقِكِ عذراً

عن كل رحيلْ

حيث يزورك صاحب البيت



عمر العطيات*

الطـريـق المؤدي إلى الشعر أقرب ما يكون، فهذه الطرقات التي تنسحب من تحت قدميك تؤدي بك إلى بيت الشاعر الذي شغل الدنيا شعرا وكتابة ومعارضة، وينام الشاعر وتبقى القصيدة تتنفس في مدار الشعراء الرافضين ، الذين رهنوا قلوبهم في مساكب الوطن الجميل والفقير / الغثر. بالقلوب الخفاقة والنابضة بالحب، تنتظر بيت عرار ليمر بنا لتلقي بريف عيوننا على مطلات القلائد التي تحرس البيت القديم، حيث يلف بين البيوتات العتيقة كرائحة الخزامى يدل المارين عليه يرحب بهم عربا كانوا أو أهل بيت.

على رأس الشارع المؤدي لمنزله، تغذ الخطى بلا مسوغ، ويملؤك شغف بأنك تسبق نظراتك خطواتك للوصول إلى هناك، في الكمالية يلف الهواء مشدوها حول البيت العتيق الذي يؤثث حكايا شاعر الأردن الذي قطنه تاركا ذكرياته تلون المكان وتتنفس فيه صغار الذكريات التي تظل تحوّم في جنبات البيت الذي ينتظر أنين القصائد ومخاضات الشعر مرة أخرى، ليشرف على روح القصيدة وروح الشاعر الغرقى.



يقف الباب العتيق كحاجب خرج من زمن غير الزمن الذي قيض له، ليحمي بناء الشاعر وحاضن روحه التي تتطاير كالفراش الضوئي حول مكان القصائد والذكريات التي خطها بريشة روحه على الهواء الحائر في فضاء البيت، وهو

* طالب جامعي / عضو هيئة التحرير

كمصطفى التل مشرع بالحب ينتظر الزائرين الذين أحبوه شاعرا حرا طيب القلب الذي مد به جرح الوطن الراعف.

تتوسط البيت المضمخ برائحة الإبداع شجرة توت تنحني بزمان هرم قد أناخه هيبة وقفتها، لكنها لا تزال عالية وخضراء يتساقط منها الثمر الذي سقاه عرار بصوته القروي ليظل يهطل بالحب ويلون قاع البيت برائحة السكر الغض، التوتة الخضراء التي تبدو بانحناءتها تتأدب لضيوف البيت الذين يؤمّون المنزل يتنشقون رائحة القصيدة التي تطغى على رائحة الزمن وفعله في البيوتات.



باحة عريضة وطراز عثماني رفيع في البناء وكأنك في أحد بيوت دمشق القديمة، وعبق بلاد الشام يراوح المكان.

لا أعتقد بأن الروح الهادئة في المكان المثيرة في جسدي القشعريرة كانت وهما، أو أن صدى صوت مصطفى وهبي التل كان كذلك أيضا..

متسمع بيت الشعر يقول:

أهكذا حتى ولا مرحبا لله أشكو قلبك القلبا

فتنحني إجلالا أمام ضريحه، تضم يديك قارئا سورة الفاتحة وبعضا من الدعوات.

قد تقول «مساء الخير يا عرار»، لن يجيب بالطبع، لكن قدميك ستأخذانك على غير إرادة منك إلى الغرف المجاورة، هذا سريره تلك أدواته وأوراقه، هذا مكتبه المخلص.

ثم أليست تلك صور صغيرك «وصفي الشهيد»، هذه قضبان النافذة، يقولون إنها لم تتغير منذ زمن، كتابات في الصحف اليومية والأسبوعية معلقة في برواز على الحائط.

أوراق صفراء بخط يديك، رسائل غرامية، مذكرات لم تنشر، وأحكام بالسجن أو النفي تتلقاها دوريا، كلها معلقة على الحائط تتمنى لو تقف وتنهي قراءتها على غير عجل.

ستشم حجارة البيت، رائحة الثورة والكرامة والحرية، رائحة عنفوان هذا الراحل أبدا.

تأكل من شجرة التوت، تعرف كرم البيت وصاحبه، تذوق سبب عناده وهجرته..

ستذهب زائرا لبيت عرار، ستغادره وعرار ضيف على مخيلتك.

اللويبدة .. مرتقى اللهفة والحنين



غازي الذيبة*



(1)

مسقط رؤى. أفق نائم على مرتقى خفيض. أنفاس تتجول في مهابة المراقة، وترتفع بنولها لتنسج وضوح المكان بكل ما يحتمي به من سمو.

هذه اللويبدة، وفي قلبها، تنبض إيقاعات خفية ناعمة، تقرأ سورة المرتقى الذي ظل مسكونا بروحه، ولم تتفلت من أرباضه، ليحتفظ مع مرور الزمن بغوايته، وفرادة انعتاقه في جهات الذاكرة.

وللمكان، المحفور في وجدان التوق والمراقة، خَفَرُه.

(2)

في مديد الرؤى، كانت اللويبدة مجرد جبل صغير من جبال عمان السبعة، وظلت جبلا صغيرا، قائما بذاته، تتضح حدوده وملامحه من اتضاح صورته المرسومة في ذاكرة مدينة، صاغتها تحولات العقود الماضية، لتغدو واحدة من أكثر المدن جنونا بالتوسع والتمدد.

(0)

سأتمكن من القبض على اللون
سأتمكن بعد قليل من صيد الهواء
سأتمكن قبيل أن يرتفع قرص الشمس على الغروب
من تنشق رائحة الجبل
سأعبر دروبا
صباحات تعرِّش في حدائق الروح
لأرسم حواف لأجنحة الطيور
ومناقيرها، وهي تلتقط الحب من الأغاني.

---

* شاعر أردني

حافظ جبل اللويبدة على مكانته، وبقيت حدوده تتسع لصوت شغفه بالحفاظ على التقاليد، ولعله الجبل الوحيد من بين سبعة جبال نهضت عليها عمان منذ آلاف السنين، الذي يحتفظ بقيافته، متمكنا من رسم صورة جليلة لتفاصيله، غير آبه بتمدده خارج حدود النبض الذي تدرب عليه حين غدا جبلا، مسكونا بأنفاس قاطنيه الأوائل.

وهو إذ يبدو مُطلا فائضا بسعته، ليُرى وسطُ عمان العتيق من مرتقاه، من دون أن يحجب الرائي عن فسحة النظر، حفظ تدفق روحه التي ظلت رائحة الياسمين الشامي، تعبق على أسوار بيوته المعشقة بحجارتها الصفراء، وتصاميمها المعمارية العريقة، وتنويعات أنماطها الهندسية المريحة.

(3)

من فائض السعة، ومن عروق المعرفة بالمكان، يتشبث جبل اللويبدة برحابته، على قلة المساحة التي ارتقى عليها، وكما لو أنه بيت مسوّر بارتفاعه، يضحي الدخول إليه، من درب، أو شارع هنا، أو درج هناك، نفسا عميقا، يجول بالزائر في مكان، يألفه، ولن يحتاج إلى الوقوف مليا للبحث عن عبارات ترحيبية، فالجبل كله، يفتح ذراعيه ليلقاك مرحبا.

تبعث ألفة الجبل ودفؤه وحميميته، فيك، صداقة منذ لحظة التقائك الأولى به، وأحيانا، تستشعر أنك أحد قاطنيه، وأن تاريخا غنيا بالتواصل، نهض فيك، لأنك تعرفه ولأنه يعرفك من قبل والآن ومن بعد.

(4)

وكلوحة، رسمها فنان من عصر النهضة، في القرن الحادي والعشرين، يبدو ملمس جبل اللويبدة بارزا بأبعاده الثلاثية، فخما بتنويعات معماره، رشيقا بانتظام سياقاته المكانية، لا تجاوزات تخل باتزان انتظامه، فهو متسق مع ذاته، منظم في حدود مُتاحه الجغرافي، مرقونٌ بالألفة.

الدفء سره؛ قاطنوه، يدركون حاسته الثملة بالأرواح، ويستشعرون عبقه فيهم، لذا فإن كثيرين منهم، حفظوا له هذا الدفء، وظلوا محملين بعطره حتى وهم يشيلون متاعهم إلى خارج حدوده، ليقطنوا أحياء جديدة، صاغها جنون الزحف العمراني، خارج نطاق جبال المدينة السبعة.

(5)

ليس من تفاصيل تفور على غيرها في المكان الذي امتلأ بعراقته؛ كل جزء هنا؛ كل بيت؛ كل سور؛ كل ملمح، ينبعث منه ألق ما، بدءا من اسم الجبل الذي جاء من عشبة، ظلت تترنح في دروبه وحدائق بيوته، وليس انتهاء بما حفظه من ذاكرته لبيوت بقيت قائمة على ما كانت عليه، يوم ارتفعت حجارتها فوقه.

فالذاكرة تُمحى إذا مسها شيطان التغيير، والذاكرة، تصبح نسيانا إذا خرجت على نطاقها الأليف الذي تأسست عليه، وجبل اللويبدة ذاكرة؛ وشم أصيل في خاصرة مدينة، تشكلت سمتها الأزلية منذ آلاف السنين.

لا نبع ماء يرفع من قدْر الجبل المرتفع قليلا عن مهوى

وسط المدينة العريق، ولا خواص كتلك التي تحتفي بها الأحياء أو المدن، يمتاز بها اللويبدة عن غيره من جبال عمان السبعة، وسوى قدرته على أن يكون مرتقى، ومطلا، فإن ما تبقى من خواص، يبدو واهيا أمام حقول المعاني التي تمكن من صياغتها في حقبه الماضية.

(6)

تقول الحكاية:
كان جبل اللويبدة، مسكونا بأعشاب برية، بيتها عشبته التي حملت اسمه، وظل على ما هو عليه، مرتفعا، محروسا بسلسلة عصافيره، وهدأته التي تُعلّم السكون، كيف يكون ممتلئا بالدفء.
وذات صباح مرسوم بالضوء، نهض الجبل على حواف المدينة الجديدة، كان ممتلئا بأنفاس القادمين إليه من الحلم، بنوا فيه منازلهم، وسوروه بهواء أرواحهم، ومدوه بينابيع ظلالهم.
ظلت الشمس الغافية على كتف الجبال العمانية، تحتفي بنهوض اللويبدة كل صباح على ضوئها، وترسم دروبا جديدة للمعانيها في أحداق قاطنيه الحالمين، وليغدو الجبل متزنا هذه المرة، بكل ما يفور في قلبه من حيوات.
وليشكل مع بقية أخوته الجبال، ملمحا لوجه المدينة الطالعة للتو من نبض الحكاية العمانية.
وليصوغ بدءا، للمبتدأ الحاضر في تفاصيل الذاكرة، يحمله على عطش المكان لأن يرتوي بالنبض.
لم تذهب الشمس بعيدا، حفظت لبهاء الجبل صورته القارة في عراقة الجبال.
وحملته المدينة في كل صباح إلى جلبته، كانت تمسح أكتافه بالهدوء، وتمده بعبق الأزهار، وهي تتمربش أسوار منازله الجديدة.
عتّقته بخمرة الضوء الأزلية، ومنحته وسام السمو.
أنهضت على أسواره أشجار سرو، وبيوت معشقة بموسيقى أسطورية، كانت وما تزال تحكي قصص عشاق ألفوا صعود هذا المرتقى، وغفوا على أكتاف بعضهم، في حديقته الأولى، وتلمسوا اختلاس قبلاتهم في هدوئه الناعس، وتمنوا عند ضوء نوافذه أمنياتهم المستحيلة، وعلموا دروبه وزقاقه أن تستشعر فيض دواخلهم الفائرة بالتوق.
وكأن الملاذ الذي صنعوه، وكان يتهيأ لإقامة قلوبهم المكثفة فيه، يرسم لهم أول معارف الحرية، وأول الانجذاب إلى التحليق الحر، وأول الجمل التي تصوغها علوم التحرر، وأول الانعتاقات المرسومة بدقة الأمل في تنضيد حروف العشق الأولى.

(7)

تقول الحكاية:
قبل أن ينهض الجبل من هدأته، لينام في حضن هدأة تالية، كانت الموسيقى خرير سواق، تعبر وسط عمان، من رأس العين إلى أطراف المحطة، ثم تمضي بسيل رشيق، شاقة المدينة إلى حافتين، نحو الزرقاء.
وكان تصادي صوت الخرير مع ارتفاع سيمفونية عصافير الجبل، وهما يحملان هبوبهما إلى جبل اللويبدة، يمنحان الهواء طزاجة، تتراشق طلعها إلى اليوم، فراشات ملونة، لا تغيب عن لهفات العشاق الذين جعلوا من اللويبدة محطة، يمطرون فيها أرواحهم، ويرسمون على صدرها نعاسهم.

(8)

في الجبل، في قلبه، تكمن الحكاية، وفي كل درب من دروبه، وفي كل نافذة من نوافذ بيوته، وفي كل ملمح من ملامح وجده، تصغي عمان إلى مبتدئها، الذي كانت تتشكل على إيقاعه.

وفي الجبل، الذي آنس الإقامة في عراقته، وظل متزنا بها، يمكن للرائي، أن يقرأ عمان الأولى، وأن يستشعر نبضها الحر، وارتفاعها كما مرتقى الأنفاس واللهفة عن الصغائر.

إنه تجسيد مصغر لمعنى المدينة، ينبض بروحها، ويؤسس معناها، ويكمل سيرة المدينة الهابطة من الأسطورة آنذاك، والمتحققة على أكتاف الجبال بعيدها.

ولتبدو الحقيقة ماثلة كل لحظة في منابع التوق الأول، فإن جبل اللويبدة يستطيع أن يقدم سردا حيويا للمدينة، وأن يؤسس لفضائلها، ويستعيد روحها، متجليا بما حفظه من ماء روحه، وما حمله في صناديق تاريخه.

(9)

لا تنتهي الحكاية، تبقى منفتحة على النبض المتق بخمرة الوصل.

ولا تريد أن تغيب عن وعي المكان، بأنه أمثولة، تمكنت من أن تحفظ هجسها، بإبقاء روح الجبل العريق، طازجة، تفيض بالرغبة والحب والأمل، وطيور الحرية التي صاغت ملامح النشأة الأولى لمكونات مدينة، كانت تتلفت حولها لترى كيف يمكنها أن تكون.

حصاةٌ واحدةٌ فقط



ميغيل شافيز*
ترجمة: سارة مقنصة**

هناك في قاعِ النّهر الصّغير، حصاة صغيرة بلون القهوة، تغطي الشقوق جسدها، تتأمّل بهدوءٍ الطّبيعةَ المتناثرةَ حولها، كان الكثير من صغار الأسماك تشقّ طريقها منسابة عبر الجدول، وديدانٌ تجر نفسها هنا وهناك، وحلزونات تزحف ببطء بطحالب متراكمةٍ على قواقعها. كان ذلك ليبدو مثالياً للحصاة الصّغيرة، ولكن هيهات، لقد أرادت أكثر من تلك الحياة الرتيبة، فقد أسر الفضول قلبها لمعرفة ما يجري خارج حدود الجدول المتواضع.

لم تستطع أن تخرج من رأسها كلماتٍ سمعتها منذ أمدٍ ليس بقريبٍ على لسان حصاة رحّالة. ففي مساء يوم من الأيام وصلت حصاة متجوّلةٌ متدحرجةٌ حتّى استقرّت على بعد سنتيميتراتٍ قليلةٍ من الحصاة الصغيرة، جسدها قد استحال بيضاوياً جرّاء الدحرجة والحركة المتواصلة، يومها قالت الحصاة الرحالة بصوتٍ عالٍ إنّ الحياة خارج الماء أعجوبةٌ! وقالت مشيرةً بيديها: «ثمة الكثير من الكائنات المدهشة التي تطير وتسير على قدمين، ثمة أشجار موشّاةٌ بملايين الأزهار الملوّنة، إنّ الحياة خارج المياه مذهلةٌ حقّاً». هذه الكلمات استوفت حقّها من قلب صغيرتنا فملأته بالفضول، ومنذ ذلك الحين ورغبةٌ عارمةٌ تلحّ عليها بالخروج من أعماق المياه.

لم يكن ليعكّر صفو أحلامها سوى شيءٍ ذكرته الرحّالة في خضمّ حديثها، فمع كلّ روعة العالم الخارجي، هناك كائنات يروق لها أن تسيء معاملة الحصى الصغير، تلك الكائنات كانت تطأها وتدوسها وتضربها عنوةً بالأرض وتثقل كاهلها، ومن يدري ماذا يمكن أن تفعل غير ذلك؟! تلك الكائنات المرعبة تسمّى «البشر».

في ذات صباح، قرّرت حصاتنا أن لا تقضي بقيّة حياتها في عمق النّهر، أرادت الخروج مستكشفةً،

* كاتب من تشيلي
** طالبة جامعية

ستسافر لتتأمّل أعاجيب العالم الخارجي. وعلى الفور أعلنت ذلك بين أصدقائها من صغار السّمك والدّيدان، أبدوا استعدادا لمساعدتها، فبدأت الأسماك بإعطائها دفعاتٍ لتنطلق في مسيرها، بينما راحت الديدان تحفر أخاديد تحاول بها أن ترسم طريق حصاتنا خطاً مستقيماً. جرى كل شيء على ما يرام، وباتوا على وشك الاقتراب من ضفّة النّهر، فجأة دفع صغيرتنا عن طريقها المرسوم تيّارٌ جارف ومفاجئ، أبعدها عدّة أمتارٍ ودفنها مع أحلامها تحت الرمال. وهناك تحت الرمال استقرّت، يكتسح الخيبة والخذلان قلبها، بعد أن باتت كلُّ آمالها بالوصول إلى السّطح أشبه بالسّراب.

قبعت الحصاة مدفونة في الوحل لأكثر من أسبوعين حتى استيقظت في صباح أحد الأيام أكثر عزماً من أيّ يوم آخر، قائلةً لنفسها: «لا أستطيع البقاء هنا! يجب أن أصل إلى السّطح!

وفي اللّحظة الّتي كانت تقول فيها ذلك، انتُزِع جسدها الصّغير من العمق وقُذِفَ خارج الماء كالسّحر.

لم يكن ذلك إلّا بفضل لقلاقٍ صادف أنّه كان ينبش قاع البحيرة، ومن دون نيّةٍ مسبقة، قذف الحصاة الصغيرة خارجاً.

وللمرّة الأولى شعرت الحصاة الصّغيرة بأشعّة الشّمس تلفح جسدها، كانت مذهولة بكل ما رأته من أشياء جديدة لعينيها، تماما كما كانت الرحّالة قد قالت. كان عالما جديدا بالكامل تملؤه كائناتٌ تشقّ طريقها خلال المراعي الخضراء، وأخرى تمتطي عنانَ السماء بأجنحةٍ رائعة.

عاشت الحصاة سعيدة تحظى كلّ يوم بالمزيد من الأصدقاء الجدد. ذات مساء، حدث ما لم يكُن بالحسبان، أثناء لحظة تأملية منها، زعزعتها من مكانها فجأةً حركةً قويّة. إنّهم البشر، بعضهم يجرون بسرعة وآخرون يمتطون ظهور بهائم مكسوّةٍ بالشّعر.

لم تدرِ الحصاة الصّغيرة المسكينة كيف تدافع عن نفسها وعانتْ تماماً كما روت لها الرّحالة، فقد داسوها بقوة ومن ثمّ رفعوها ليرموا بها بعيداً جدّاً فيما كان جزء من جسدها يتشقق أكثر وأكثر في كل مرة. تدحرجت تحت قدمي أحدهم، كان قد رآها وحملها مقلّباً إيّاها بين يديه.

بينما قواها خائرةٌ تماماً، وتلفظ أنفاسها الأخيرة، فكرت: «لم أزعج أحداً ولم أفعل شيئاً سيئاً طيلة حياتي ومع ذلك يعاملونني كما لو كنت الكائن الأكثر شرّاً في هذا العالم».

أخذها الإنسان واحتفظ بها. شعرت الحصاة بعدها بوقع طرقات قوية فوق جسدها، بحرارةٍ لا تحتمل كانت تصهرها صهرا. لاحقاً، كانت الحصاة معروضةً في مياه مثلّجةٍ في صندوق ما. لم تشعر بالماء، فقد أصابها الدّوار نتيجة الألم والأذى اللّذين تعرّضت لهما بسبب البشر، ثمّ نامت وقتاً طويلاً. حين استيقظت من رقادها كانت مذهولةً تماماً، لم يكن في جسدها أيُّ شقوقٍ ولم يكن في أطرافها أيّة غلاظةٍ أو خشونة. لم يكن هناك أيّة علامةٍ على الطّرق العنيف أو النّار اللّذين تعرّضت لهما. أصبحت بلون القهوة منسجمةً مع وحولة النّهر. فكلّ تلك الضّربات لم تكن إلا لإكسابها ذلك اللّون الطّينيّ الجميل. أما الحرارة الّتي لا تحتمل والطّرق فكانا لإعطائها شكلها ولمعانها الجديدين. وأصبحت الصّغيرة الآن تشكّل جزءاً من مذبحٍ رائع الجمال محاطةٍ بأشياء مذهلةٍ ومشرقة. لقد كانت الحصاة الصّغيرة قطعةً من الذّهب.

البطل بوصفه البؤرة في رواية «الأبله» لفايز محمود




جهاد المرازيق*

عندما نتحدث عن البطولة يجدر بنا التفريق بين البطولة الفنية في الرواية التي تعني الشخصية الرئيسية، وبين مفهوم البطولة التاريخية؛ إذ تطور مفهوم البطولة من صورة صراع الإنسان مع الطبيعة واستخدام عقله في تسخيرها لخدمته، فكان من نتاج ذلك أن استطاع الإنسان صياغة عالم خيالي هو الأسطورة «وأصبح في إمكانه وفي لحظة نائية من تطوره وارتقاء أدواته وعلاقاته أن يجعل هذه الصورة الرمزية الأسطورية عملا فعليا أي واقعا حقيقيا، ومن هنا كانت الأسطورة عند الإنسان البدائي خطة عمل لمستقبل قابل للتحقيق»(١).



* كاتب أردني



"بازدهار الرأسمالية صار البطل الرومنسي بطلا فرديا"

تطور المجتمع الإنساني وتطورت أعماله، وصنع البشر حضارة بدائية وأجاب الإنسان عن كثير من التساؤلات التي كانت مجهولة عن الكون والطبيعة بواسطة «الأساطير الحضارية والكونية، وبدأ يرقى بطموحه، وصنع تاريخه بجهده وعمله »(٢) فكان البطل الملحمي بطلا خارقا لا يقهر، عندما تعمقت الطبقية في القرون الوسطى وسادت الثقافة التي تحط من قدر الفرد، وأخذت تتلاشى ملامح الابطال الأقوياء، برز دور البطل الأخلاقي « وكان هذا بطل السيرة في تلك القرون»(٣) وبصعود الرأسمالية وازدهارها وظهور الطبقة البرجوازية واعتزازها بالحرية الفردية صار البطل الرومنسي بطلا فرديا يرى ما في المجتمع من مشكلات من خلال ما يعاني هو من مشكلات خاصة، ومع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أخذ المذهب الواقعي يتقاسم السيطرة مع المذهب الرومنسي على الحياة الأدبية في أوروربا وبذلك «لم يعد الإنسان صورة الإله، ولم يعد عقله هو المصدر الأخير للحقائق كلها، بل أصبح قبل كل شيء نتاجا لمكان معين وزمان معين » (٤).

رواية « الأبله » لفايز محمود يتناوب على نقل أحداثها «راو عليم بكل شيء» يقوم بنقل استرجاعات «وفاء» – التي نستطيع تسميتها بالبطل المضاد في الراوية– من خلال المنظور الموضوعي الداخلي والخارجي/ «الرؤية مع» التي تنقل لنا علاقتها بالبطل/الأبله، وفي الوقت نفسه تنقل لنا أحداث قصة «فانتازية» يرويها لها هذا البطل، ثم تتحول بؤرة السرد / المنظور إلى بطل الراوية غير المسمى الذي تصفه «وفاء» «بالأبله» ليبدأ الرواية من خلال المنظور الذاتي / الداخلي «بالرؤية مع» بداية من الفصل الثاني تحت عنوان «خذو الحكمة من أفواه المجانين» وقبل نهاية هذا الفصل بصفحتين تتحول بؤرة السرد من جديد إلى الراوي «العليم بكل شيء» الغائب من خلال المنظور الموضوعي / الداخلي والخارجي، يروي قصة هذا « الأبله «تحت عناوين» الجريمة و«الإدانة» «وبعيدا عن الواقع والحلم» إلى آخر الرواية التي انتهت بموت البطل/ الأبله داخل السجن دون أن نعلم تفصيلات الأسباب أو حيثيات الجريمة التي نال هذا الجزء بسببها.

إننا نتعرف إلى شخصية بطل الراوية «الأبله» بواسطة ما يصلنا مباشرة من وعيها/ الشخصية، وما يتم نقله بواسطة الراوي «العليم بكل شيء» أو من خلال استرجاعات وتذكرات «وفاء» أو الحوارات التي تجري بين الشخصية و«وفاء» الشخصية المحورية الأخرى في الرواية، فمنذ البداية، ومن خلال مسرحة هذه الشخصية ورسم صورة «كاريكاتورية» لها ينقل لنا «الراوي» من خلال وعي/تذكرات «وفاء» هذه الصورة:

«تذكر وفاء كما لاح لها أول مرة قابلته: ملامح منحوتة، خليط من الصراحة والبراءة ... أقبلت تسأل عن كتاب معين، فبادر «هو» وكان يجلس إلى جانب موظف المكتبة -وأعانها - نظرة عابرة طافت بها على قامته الشعثاء ومشيته القوية المضطربة، جعلتها بالكاد تحول دون ضحكة يبعثها منظرة وسلوكة الملهوف» (٥) فبعد أن تعرفنا على مظهره الخارجي الذي يثير الضحك من خلال وجهة النظر / الرؤية هذه التي تقدمها « وفاء » نبدأ بالتعرف على الملامح العميقة لهذه الشخصية خلال الحوار حيث يتم التعرف على وجهتي نظر «الأبله» و« وفاء» فبعد اصطحابه «لوفاء» في نزهة قريبة وقيامه بقطف الزهور وتقديمها «لوفاء» بيد مرتعشة تبدي إعجابها بهذه اللفتة منه وتهتف:

« - إنها رائعة، سأحتفظ بها، شكراً.

أتدرين يا وفاء ... ذات صدفة جمعت بيننا، وأحس الآن بعمق حاجتي إليك لا يستغنى عنها قط.

- لقد كانت صدفة رائعة ...

وأردفت بالنبرة نفسها.

- وإني بها لسعيدة.

- أصدقك القول: إنها مصادفة سخيفة، واضح فيها الإقحام والتكلف ...

- قاطمته «وفاء» بدهشة واستنكار.

- ماذا ؟

- افهميني يا «وفاء» لا تتعجلي في تفسير ما أعنيه ... أجاب مستدركا ملهوفا واحتضن كفها، وراح يعبث بأصابعها البضة الرشيقة ــ وتابع كلامه.

- لكن هكذا هي الحياة لا تمنحنا فرصة الأحداث والوقائع الجميلة السعيدة إلا في بدايات كهذه »(٦).

وبتتبعنا لهاتين الرؤيتين على مدار الرواية نلاحظ تعمقها شيئاً فشيئاً، وتوازي خطي سيرهما إلى أن تصل أخيرا إلى انعدام إمكانية التلاقي أو التقارب أو الاستمرار، فهو ينظر للحياة، وعلاقة الإنسان بالكون والقدر، وعلاقة الإنسان بالإنسان نظرة مريبة فلسفية مملوءة بالتشكيك والتهويمات القريبة من المرض والأحلام، في حين تحمل وجهة نظر وفاء رؤية واقعية رومنسية حالمة، ترى من خلالها ثمة مجالا واسعا للعاطفة والعلاقة الإنسانية الطبيعية، وهذا ما لم يجد



عنده قبولاً أو إمكانية لتحقيق هذه الحالة أو التلاقي معها. فبقي في أحلامه وفلسفاته وبلاهته حتى أسلمته لمصيره المحتوم وهو الموت القدري دون إدراكه للسبب، وعاشت هي حياتها الاعتيادية الطبيعية، متناسية الأيام التي أضاعتها معه في بلاهاته وتهويماته.
إن أزمة البطل/ الأبله تتمثل في هذه الهوة بين الواقع المفجع المؤلم وبين الآمال العريضة والأحلام والمثل العليا التي لا سبيل إلى التلاقي بينها ففي حين أن وفاء تستمتع بالنظر لما حولها من ربيع وأطلال ويسترعي انتباهها وتصيخ سمعها لصوت المذياع، التي تنبعث منه أغنية تتناغم مع جمال المكان تقول كلماتها : «آدي الربيع عاد من تاني والفجر هلت أنواره وفين حبيبي اللي رماني من جنة الحب لناره»(٧) .
تراه/الأبله يجذبه الغوص في أعماق المكان ويمعن التأمل فيما حوله فيناجيها:
« - أترين يا «وفاء» هذه الأطلال، شواهد على فساد العالم »(٨).
فمنظور البطل مغاير لمنظور المحبة / «وفاء». الرواية بمجملها صراع أو مواجهة بين وجهات نظر البطل/ الأبله و«وفاء » والراوي الذي ينقل الأبله روايته «لوفاء» التي يتقمصها فلا مسافة بينه وبين ما يرويه على لسان الراوي، إنه هو، فبينما نرى تهويمات «الأبله» واستعلائيته على الواقع والنظر الى هذا الواقع بأنه «لعنة» يعجز عن فهمها أو حل لغزها.

وتبقى هذه القصة تتخلل الرواية وتنقل لنا قصة الناجين من الموت الذين أطاعوا «الرجل الطيف» «قال الراوي: من بين النفر الأوائل، الذين حملوا كلام الرجل الطيف على محمل الجد ثلاثة فتيان وثلاث فتيات»(٩) ثم يبقى هذا «الرجل الطيف» يلقي أوامره إلى هؤلاء الفتية والفتيات وهم ينفذون ما يأمر به ويطيعون توجيهاته لهم بكل دقة حتى أوصلهم إلى لحظات نقطة الخلود والنور الذي لا ظلام بعده» والآن أنتم في سرمدية الحياة لا يعتور دنياكم ما تخشونه»(١٠). إنها رؤية فانتازية، تمثل الأمنيات أو الأحلام.
أما وجهة نظر «وفاء» فكانت تمثل الضيق ببلاهة هذا «الأبله» من ثم الضيق برواية هذا (الراوي) «الرجل الطيف» الذي ينقلها الأبله بأن اشترطت على الأبله التخلي والتوقف عن نقل رواية هذا «الراوي» وإلا حصل الفراق بينها وبينه.

سيطرة أحادية الراوي «العالم بكل شيء» أصبحت غير محتملة في العصر الحديث «ومع التطور الثقافي العريض للعقل البشري، بينما أصبحت النسبية المتشعبة في النص القصصي أكثر ملاءمة».
إلا أننا قد نجد كثيرا من الروائيين يغيرون البؤرة / وجهة النظر، دون مسوغ لتغيير هذه البؤرة ولنلاحظ الجمالية، وصدق الإحساس لو بقيت البؤرة في النص تقوم على ضمير المتكلم «أنا» «ثمة عقبات لا تحصر، جملته يصرف هذا الخاطر عن ذهنه».
«إن رواية الأحداث بضمير المتكلم تمنح الإيهام الشديد بالواقعية اللصيقة بالبطل»(١١) وتستبعد إمكانية الالتباس أو تدخل الراوي في أحداث يراها من الخارج بالإضافة إلى «أن استعمال ضمير المتكلم هو مصدر راحة للكاتب الروائي »(١٢).
الرواية بضمير المتكلم تتيح لنا الاقتراب من الحدث بشكل مباشر ، مما يتيح بالتالي رؤية الحدث ينعكس على وعي الشخصية نفسها المشاركة فيه، مما قد

يوهمنا بالتالي بأننا نتلقى الحدث أثناء وقوعه وهذا هو ما سعى إليه «فايز محمود» ذلك عندما شكلت وجهة نظر/ الراوي البطل / البطل « الأبله » بحدود ٢٠٪ من النص، فإذا أخذنا بالاعتبار قصر النص زيادة على تعالق وجهة نظر الراوي الغائب «العليم» والراوي المشارك مع وجهة نظر البطل « الأبله» أدركنا صحة ما ذهبنا إليه، من توفيق الكاتب في عملية الانتقال باستخدام البؤرة / وجهة النظر بفنية واحتراف.

الهوامش

(١) عبدالمنعم تليمة، مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦ ص ٣٥-٣٦.

(٢) نماذج المرأة البطل في الرواية الفلسطينية، فيحاء عبدالهادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧ ص٢٥.

(٣) عبدالمنعم تليمة مقدمة في نظرية الأدب ص١٥٠.

(٤) شكري محمد عياد ، البطل في الادب والاساطير ص١٧٨.

(٥) فايز محمود ، الأبله ط١، ١٩٧٩ ، ص١١.

(٦) الأبله، ص ١٣.

(٧) الأبله ، ص ١٤.

(٨) الابلة ، ص ١٤.

(٩) الأبله ، ص ١٧.

(١٠) الأبله ، ص ٢٩.

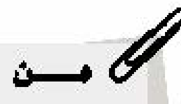
(١١) عبدالحميد المحادين ، التقنيات السردية في روايات عبدالرحمن منيف ، ص٢٦.

(١٢) بيرسي لوبوك ، صنعة الرواية ، ت عبدالقادر جواد ، منشورات وزارة الثقافة والعلام ، بغداد ، ١٩٨١، ص ٢١ .



المبدعون الصغار يطردون اليأس

أ.د. حسين جمعة*



من حق المبدعين الصغار أن يكرموا قبل الكبار لأنهم في مثل هذه الحال يوقظون ذاكرتنا من صنمية التعبد للكبار، ويفتحون أعيننا على الكوى المسدودة في ليل العتمة. فهؤلاء هم المستقبل الذي يشع ضوؤه من عالمِ طفولتهم البريئة، هم الوجود الإبداعي الحق في التشكل الطبيعي لحركة الحياة.

وتصبح المسابقات الأدبية محطات مهمة لإطلاق حركة العصافير في فضاء الكون الآمن، البعيد عن القهر والظلم والتقييد والأسر...فهي نوافذ تفتح ذاتها لأشعة وضاءة تتلألأ في مسيرة صحراء الإبداع عند كثير من الناس...

ومن ثم فإن ما يُعدُّ في هذه المسابقة أو تلك من قصائد وقصص إنما تخترق خلايا الروح، وهي تبحث عن صباحات جميلة مشرقة تبعد عن أصحابها حالات السكون والعبث واليأس والكسل والفوضى وتطير إلى الاحتفال بفضاء الإبداع...

وتظل النماذج الإبداعية معبرة عن أعمار أصحابها وتجربتهم وثقافتهم وأياً كانت قيمتها الفنية فهي تمنحنا نهراً فياضاً من الآمال التي أخذت تفر من بين أصابعنا ونحن نتخيل أن هذه الأمة تسير نحو العقم في الإبداع.

فكثير من المبدعين الصغار يمكنهم أن يطلقوا لنا بسمة الحلم الذي يبوح بأسراره على شفاههم الطرية الندية، وأصابعهم الناعمة اللطيفة، وقد صممت على

* رئيس اتحاد الكتاب العرب

طرد الخوف من ذواتنا.

إن هذه المشاعر والرؤى لم تنطلق يوماً من باب حسن النية بالمستقبل، أو من الجهد المحبب الذي بذله هؤلاء الصغار وإنما كانت تتأصل من خلال شكل العلاقة الفاعلة بين الذات الملهمة التي مثّلتها هذه البراعم الغضّة وبين الرغبة الجامحة في إثبات تلك الذات بعكس ما يكتبه الكبار عما يسمى أدب الأطفال، فمهما تقمصّ الكبار ذوات الأطفال ومشاعرهم، ومهما قالوا: إنهم أطفال كبار فإن إنتاجهم يظل سعياً للمقاربة مع عالم الصغار على الرغم من بعض الإبداعات التي صيغت في هذا المجال وفق ما رأيناه عند سليمان العيسى وزكريا تامر وعادل أبو شنب...

وكانت الأحاديث تؤكد أن الطفولة تحمل من القدرات والطاقات ما لا يمكن لنا تخيله قدرات وطاقات لم ترهقها مشاغل الحياة؛ ولم تسرق منها طموحات الأمل... لذا ما علينا إلا أن نطلق لها حرية الإبداع والتعبير، وأن نخلصها من قيود العجز، وحواجز الخوف والتردد... فإذا كان الإبداع يولد من بؤر الشقاء والبؤس والفقر والحرمان، فإنه يولد في سماء الرغبة الحرة لصناعة عالم أكثر إشراقاً، ولا سيما حين ينبثق من بهاء الصفاء، وألق الثقة بالذات لممارسة الوجود الإنساني بوصفه صياغة فنية متمردة تارة ومحاكاة بديعة له تارة أخرى.

إن النصوص المتميزة هي التي تقدم أفكاراً رائعة، وهي أفكار لا تنطلق من فراغ، وإنما تعتمد على مرجعيات ثقافية وأدبية ولغوية وفنية...وهي تفرض علينا أن نبسطها للكبار قبل الصغار، وأن نحدث ما يسمى ورشات إبداعية تستند إلى مبدأ التنافس. فمدرسة الإبداع الكبرى لا تعترف بالشللية؛ أو النظريات المعلبة والجاهزة والمسبقة، بل تستمد حيويتها وصلاحيتها من معين الحياة والتجربة؛ لتمتزج في الذات الملهمة...

لهذا كله فإن أعظم مهمة تلقى على عاتق المؤسسات الثقافية تكمن في فتح أبواب الأمل لتحرير الإنسان عامة والطفولة خاصة من كل ما يرتبط بعناصر القلق والاضطراب والخوف والتردد؛ فالإبداع شرطه الحرية... ومن ثم لا بدّ لها أن تنحاز معهم إلى آفاق الحرية الرحبة لمعانقة ضوء المحبة في ظل السماء الصافية...

فمن رغب في تلقف الروح المبدعة تمرّد على البقاء في ظل العتمة...وسعى إلى أن يرتقي بالعطر المنثور على فضاء الكلمة التي تخترق ذاكرتنا قبل أن تخترق واقعنا لتمضي فيه ارتقاء نحو الأعلى...

ومن ثمة، فإن النفس العظيمة تغدو قادرة على استلهام المشاعر الدافئة لهؤلاء المبدعين الصغار وقد تيقظت عقولهم على قضايا وطنهم وأمتهم، وشرعوا يتمثلون ثقافتها وتراثها والاقتداء بأعلامها العظماء، محاكاة واندماجاً؛ ثم فناء وتفرداً وتميزاً....





معادلة الهاتف النقال ومحاولة التوازن بين الصحة والاقتصاد

ظاهرة الموبايل وتأثيرها على الشبــــاب



تمارا المراعبة*

لعـــل الهاتف النقال (الموبايل) من أبرز الاختراعات العلمية في العقد الأخير من القرن العشرين، ولكنه أيضا من أبرز الاختراعات التي أثارت الجدل في مجال الطب نتيجة لما ذكرته الأبحاث عن أخطاره الصحية،فلا يستطيع أي منا أن ينكر فوائده في شتى مجالات الحياة بحيث أصبح لا يمكن الاستغناء عنه، إلا أن بعضًا من سلوكياتنا الخاطئة هي التي جعلت من هذا الجهاز مصدر توتر وهدر للوقت وللمال، فضلا عن كونه مصدرا لتأثيرات سلبية على صحة الإنسان؛ فتأثير موجات هذا الجهاز وإن كانت موضع بحث وجدل بين الباحثين، إلا أن أغلبهم أجمع على وجود تأثيرات أخرى لهذه الهواتف قد تكون مميتة بشكل مؤكد ناشئة عن سوء الاستخدام لها وذلك أثناء قيادة السيارات الأمر الذي يشكل خطرا مشتركا على السائق والعالم المحيط به.

بعض سلوكياتنا الخاطئة
جعلت من هذا الهاتف
مصدر توتر وهدر
للوقت وللمال



وعلى ما يبدو أن هذه التحذيرات لا تجد صدى لها لدى الجيل الجديد؛ «فأحمد» الطالب في مرحلة البكالوريوس يعد

الموبايل من ضروريات الحياة المعاصرة؛ فهو لا يستطيع الاستغناء عنه، ويضيف بأنه لا يهمل الرد على أي مكالمة حتى وإن كان يقود السيارة مهما كانت مدة المكالمة ولا يعتقد بأن هناك ضررا في الرد على الموبايل أثناء قيادته للسيارة لأنه يستخدم سماعة الهاتف.

مهند: لا أستطيع الاستغناء عن هاتفي فأنا أشعر وكأنما عجلة الزمن توقفت عند نسياني له

وتقول الطالبة «أحلام»: «لا يمكنني اليوم الاستغناء عن موبايلي إطلاقاً»، مشيرة إلى أن الموبايلات تمثل جزءاً مهما لدى الكثير من شرائح المجتمع، إضافة إلى إلحاح الأهل والأصدقاء ورغبتهم الدائمة في الاطمئنان عليها، من جهة ثانية تؤكد أن أهلها وأهل كثير من صديقاتها قاموا بفصل الهاتف الأرضي لامتلاك أفراد الأسرة جميعا هواتفهم الخاصة. وتوافقها في الرأي (شروق)؛ فهي تتحدث بالموبايل على نحو متقطع ما مجموعه ٢-٣ ساعات، عدا عن هوسها بتغيير الموبايل مع كل نوع جديد يظهر في السوق، مشيرة إلى أنها تتحدث بالموبايل أثناء قيادتها للسيارة، على الرغم من تعرضها لحوادث سير نتيجة تشتت الانتباه أثناء قيادت للسيارة، موضحة أنها تدرك أن هناك مضار صحية لاستخدام الموبايل فهي تشعر من فترة ليست بالقصيرة بطنين في الأذن، فضلا عن فقدانها المتزايد للذاكرة.

ويضيف طالب الدراسات العليا (مهند) بأنه لا يستطيع الاستغناء عن هاتفه فهو يشعر وكأنّما عجلة الزمن توقفت عند نسيانه له ممّا يضطره في أغلب الأحيان للعودة لأخذه معه مشيرا بأنّ علاقته بالموبايل كبيرة لدرجة أنّه لا يستخدم الهاتف الأرضي إلاّ في حالات نادرة.

وهناك آخرون لا يرون في الموبايل مسألة حياة أو موت، وإنْ كانوا قلة، فالموظف (هادي) يقول: « إنه يملك جهازي موبايل والسبب يعود إلى أصدقائه الموزعين على شبكتين مختلفتين»، بالرغم من معرفته البسيطة بما يشكله الهاتف النقال على الأذن والدماغ.

وتؤكد (سارة) طالبة جامعية: أنها بدون الموبايل تشعر براحة بال، لكنها تفضل بقاءه معها كونها طالبة جامعية وذلك لضرورة التواصل فقط، غالباً ما تقوم بإغلاقه حال عودتها من الجامعة، وتضيف سارة بأنها لا تحبّذ التعامل مع ما يتسبّب لها بالإرهاق الذهني.

أما (بيان) فهي تكشف عن أسباب حملها للموبايل إذ يقف إصرار والدتها وراء ذلك لتقوم بمراقبتها خلال الاتصال كل ساعة، مشيرة، «بإمكاني إغلاق الهاتف والقول إنني كنت في مكان لا توجد فيه تغطية، يخطئ من يتصور أن الموبايل أداة رقابة لأن الحلول أكثر من كثيرة، وهي تعتمد على ذكاء الشخص ذاته».

وحول الأخطار والتأثيرات السلبية للموبايل توضح عضو هيئة التدريس (لمى)، أنه لا داع بالنسبة لها لأن تنتظر دراسات تؤكد أخطار الموبايل السلبية على صحة الإنسان، فتقول «عندما أضع موبايلي بجانب التلفزيون وأرى تشويشا للقناة، فهذا بحد ذاته كاف بالنسبة لي لأتأكد بأن هناك أشعة تصدر من هذا الجهاز».

المتطوعون يعانون من انسدادات في الأنف على الجنب الذي يستخدمون الهواتف عليه

وقد قام الدكتور باولو باردي، من معهد القلب والرئة الوطني في لندن، بفحص ٣١ شخصا من مستخدمي الموبايلات، ومنح المتطوعين فترة محادثة لمدة نصف

ساعة بينما تقوم المجسات بقياس درجات الحرارة بجانب الأنف وخلف الأذن التي عليها الهاتف، فوجد زيادة في درجات الحرارة بعد دقيقتين فقط من المحادثة الهاتفية، وزيادة في الحرارة بحد أقصى ٤درجات بعد ٦دقائق من بداية المحادثة ثم عادت درجة الحرارة إلى معدلها بعد ٣دقائق من نهاية المكالمات، وكان المتطوعون يعانون أيضا من انسدادات في الأنف على الجنب الذي يستخدمون الهواتف عليه، ويحث الدكتور باردي على الحذر عند استخدام الموبايلات، ويقول هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات، ولكن حتى الآن، فإننا ننصح بأن تكون المكالمات قصيرة مع استخدام سماعة الأذن.

كما أن مخترع رقائق الهاتف المحمول (الموبايل) عالم الكيمياء الألماني فرايدلهايم فولنهورست حذر من مخاطر ترك أجهزة الموبايل مفتوحة في غرف النوم على الدماغ البشري، وقال في لقاء خاص معه، إن إبقاء تلك الأجهزة أو أية أجهزة إرسال أو استقبال فضائي في غرف النوم يسبب حالة من الأرق والقلق وانعدام النوم وتلف في الدماغ ما يؤدي على المدى الطويل إلى تدمير جهاز المناعة في الجسم، وأكد في تصريح صحفي وجود قيمتين لتردد الإشعاعات المنبعثة من الموبايل: الأولى ٩٠٠ ميجا هرتز والثانية ١٫٨ ميجا هرتز مما يعرض الجسم البشري إلى مخاطر عديدة مشيرا إلى محطات تقوية الهاتف المحمول تعادل في قوتها الإشعاعات الناجمة عن مفاعل نووي صغير، كما أن الترددات الكهرومغناطيسية الناتجة من الموبايل أقوى من الأشعة السينية التي تخترق كافة أعضاء الجسم، وأشار العالم الكيميائي الألماني إلى أنه يمكن أن تنبعث من الموبايل طاقة أعلى من الحد المسموح به لأنسجة الرأس عند كل نبضة يرسلها، حيث ينبعث من الموبايل الرقمي أشعة كهرومغناطيسية ترددها ٩٠٠ ميجاهرتز على نبضات ويصل زمن النبضة إلى ٥٤٦ ميكرو ثانية ومعدل تكرار النبضة ٢١٥ هرتز، وأشار بهذا الصدد إلى العديد من الظواهر المرضية التي يعاني منها غالبية مستخدمي الموبايل مثل الصداع وضعف الذاكرة والأرق والقلق أثناء النوم وطنين في الأذن ليلاً كما أن التعرض لجرعات زائدة من هذه الموجات الكهرومغناطيسية يمكن أن يلحق أضرارا بمخ الإنسان ويبين بأن طنين الاذن ناتج عن طاقة زائدة في الجسم البشري وصلت اليه عن طريق التعرض الي المزيد من الموجات الكهرومغناطيسية.

وقد حذر الدكتور رونالد هريبرمان رئيس معهد السرطان بجامعة بتسبرج بإحدى مذكراته موظفيه البالغ عددهم ٣٠٠٠ فرد، من الإفراط في استخدام الموبايلات مبررا ذلك بأنها مؤسسة على النتائج الأولية لدراسات جارية حول السرطان. وقد اشتملت المذكرة على برنامج من ١٠ بنود لتقليل المخاطر الناجمة عن استخدام الموبايل، والتي وصفها بأنه «احترازية»، والتي امتد بعضها إلى ما وراء الشائع من نصائح لتلافي مخاطر الموبايل، ضمت التالي:

» تجنب استخدام الموبايل في الأماكن العامة مثل الحافلات؛ لأن من حولك يتعرض سلبيا للإشعاعات.

» لا تحتفظ بالموبايل قريبا منك في أثناء الليل، مثل أن تضعه تحت الوسادة وأنت نائم.

» قيّد مدة الاتصال بحيث لا تتعدى دقائق قليلة؛ حتى تتجنب تراكم مدد التعرض للإشعاع.

» حاول ألا تستخدم الموبايل عندما تكون الإشارة ضعيفة، أو بينما تتحرك بسرعة كأن تكون راكبا لسيارة، أو قطار، أو طائرة؛ لأن ذلك يرفع من شدة

وقدرة الهاتف لكي يلتقط الإشارة.
• استخدم الموبايل من خلال سماعة الأذن، وإذا اضطررت لوضع الموبايل على أذنك فيجب عليك تغيير وضع الهاتف على الأذنين حتى لا تركز الجرعة على جانب واحد من الرأس.
في سياق متصل، قال المتحدث باسم جمعية السرطان الأمريكية الدكتور دان كاتينا: إن اتخاذ الإجراءات الاحترازية أمر ضروري، و«لكن ليس هناك أدلة قاطعة على أن الموبايل يسبب سرطان الدماغ».
ولدى سؤالنا أطباء من ذوي الاختصاص حول الأثر السلبي للموبايل على صحة الإنسان أوضحوا بعدم وجود دراسات تثبت فعليا تأثير سلبي للموبايل على صحة الإنسان، مبدين بذات الوقت بعض النصائح التي يجب اتباعها للتقليل من أخطار الموبايل منها:

١) عدم وضع الموبايل على الرأس عندما يرن جرس الجهاز وخصوصاً خلال الثواني الأولى من المكالمة، لأن الموجات تكون عندئذ بقوتها القصوى .

٢) مراقبة شروط الإرسال وهي غالباً ما ترتسم بصرياً على شاشة الموبايل فصعوبة الاستقبال ترفع القوة الإشعاعية التي يرسلها الجهاز بمعدل ١٠٠ مرة أو أكثر .

٣) لا يجب استعمال الموبايل في الأماكن الضيقة والمقفلة والتي تكثر فيها المواد المعدنية التي تساعد على انعكاس الموجات الصغيرة جداً (ورشات عمل، مصانع ......) ،والتقليل من استخدام الموبايل في السيارة فهي المكان الأمثل لانعكاس الإشارة من خلال جسمها المعدني.

٤) عدم وضع جهاز الموبايل على الخصر فهذا يؤثر على الأعضاء الحساسة كالكليتين والمبيضين والخصيتين وأسفل الجهاز الهضمي ، بالاضافة الى عدم وضعه في الجيب قرب الصدر لأن الإشعاعات تصيب القصبات الهوائية والرئتين، فأفضل الأماكن هي حقيبة اليد وحقيبة الأوراق حيث أنها في تحرك مستمر.

٥) يجب تغيير موضع الموبايل في المنزل أو في المكتب فذلك يسمح بتقليص التأثير التراكمي على عضو واحد، وعدم النوم ليلاً بالقرب من الموبايل لما له من تأثير سلبي على العين والنشاط الكهربائي للمخ.

٦) كما أن استعمال سماعة البلوتوث يزيد من المنطقة الملاصقة للإشعاع بشكل مباشر فوضع الموبايل على الأذن مباشرة يؤثر على مساحة ٦ سم مربع حول الأذن أما البلوتوث فهو يغمر كل الرأس وذلك لكبر مساحة الاستقبال.

لا يسعنا إنكار جدية الدراسات العلمية وخطورة نتائجها... ولكن نكتشف أن الجميع يؤكد استحالة الاستغناء عن الموبايل، ربما لا يكون مثاراً لمشكلة في حد ذاته، وإنما المشكلة قد تكون في طريقة التعامل والاستخدام غير الموظف، فهل نمتلك ما يكفي من الحكمة والتعقل للحفاظ على أنفسنا كمُستَخْدِمين لهذه التكنولوجيا؟

في معنى قولهم فلان ملء العين والنفس**

أبو حيان التوحيدي*

سأل أبو سليمان يوماً الطبيب المعروف بفيروز: فلان ملء العين والنفس، ما معناه؟ فقال فيروز: لا أدري فإن شئت أن تصدق علينا بفائدة، فإن زكاة العلم أوجب على ربه من زكاة المال على صاحبه.

فقال أبو سليمان: هذا سهل جداً، وما أحب أن يقال هذا، فإنه يدل منك على عجز قد محاه الله عنك، وعلى ملق قد رفع الله منه قدرك.

فقال فيروز: ما أحوجني إلى أن أملك رضاك باتباع أمرك، وأبلغ إرادتك فيما يشرفني بالطاعة(لك)، وما أتضاءل إلا للعلم، ولا أتملق إلا لأهله وليس بعد هذه المراجعة المحمودة إلا إسعاف بما في طي المسألة؟

فقال: معنى قولهم: فلان ملء العين والنفس أي يجمع بين المنظر المقبول بالعين إذا نظر إليه، وبين المخبر الممدوح باللسان إذا أشرف عليه. وكان هذا كالزجر من الناس بالفرق بين الشخص والنفس، فإن أحدهما إذا لابسه الآخر كمل الإنسان بهما، وإذا أخطاه أحدهما كان نقصه من جهته، وإذا لم يكن من النقص بد فلأن يكون من قبل ما للعين أولى، أعني أن يكون الإنسان ملء النفس إذا لم يكن ملء العين، لأنه إذا كان ملء النفس غير ملء العين كان روحاً كله لطيفا ونيمة، وإذا كان ملء العين غير ملء النفس كان بدناً كله كثافة وغلظاً،وكان أحدهما نصيبه من الهيولى أكثر، والآخر قسمه من الصورة أوفر، فإذا ائتلفا كان الكمال المطلوب. وإنما قيل في اللغة العربية هذا ملء هذا أي ملاؤه، ومنه الملاوة ومنه الملأ والملا والملاء، والاشتقاق معروف لا يدفعه إلا ضعيف. فقال فيروز: عين الله عليك أيها السيد فوالله ما نجد شفاء لداء الجهل إلا عندك، ولا نظفر بقوت النفس إلا على لسانك، ولا نعلم يقيناً إلا بحسن تعريفك إذا فاتحناك، ولا يجمل ظننا بأنفسنا إلا إذا أبعدنا عن مجلسك، ولو كانت هذه الفائدة عندنا بعينها أنى لنا أن نأتي بها على هذه الطراوة والحسن؟ أمتع الله الأرواح برؤيتك، والعقول بهدايتك.

فقال أبو سليمان: سمع الله منك، وأجاب مثله فيك، فما أعلقني بمودتك وما أوثقني بمروءتك، جزاك الله خيراً.

---

* من أدباء القرن الرابع الهجري/العصر العباسي.
** كتاب المقابسات/المقابسة المئة.

مسرح الجامعة الأردنية تجمع لاكتشاف الإبـــداع

«الأشجار تموت واقفة»

خطوة الألف ميل للمشوار الإبداعي



أجرى الحوار:
أحمد الطراونة*
طارق مكاوي

البدايات التي تشكل الغيم الأول للالتقاط حالة الإبداع، وضخها في عروق الأرض، لم يتوقف المبدع الأردني عن تجلياته المبدعة، ولم يتوقف بوصفه سفيرا للوطن. متجاوزا ذلك إلى الانحياز للإنسانية التي تقف في عالم مظلم، يقف المبدع زهير النوباني لونا ضوئيا على لوحة الوطن الأكبر صانعا إبداعه على الخشبة الكبيرة، والشاشة الصغيرة.

البدايات من المسرح الجامعي الذي كنت أحد رواده، ماذا تخبئ ذاكرة النوباني عن الإرهاص الأول له وللحركة الفنية الأردنية؟

* عضو هيئة التحرير

بداية لا أستطيع أن أنسب لنفسي تأسيس المسرح الجامعي العام ١٩٦٩، فقد شاركني في هذه الخطوة زملاء، وخاضوا معي التجربة باقتدار، وأذكر منهم مثلاً: الأستاذ صلاح أبو هنود، والأستاذ مهدي يانس، وقدم لنا الدعم الأستاذ هاني صنوبر مؤسس ورئيس أسرة المسرح الأردني التابع لدائرة الثقافة والفنون في ذلك الوقت، وكان دائم البحث عن المواهب، وصارت أسرة المسرح تجمعاً مهمًا لاكتشاف إبداعات الشباب وتقديم أعمال مسرحية متميزة.

"تقدمت للمشاركة بالمسرحية، ونلت دوراً صغيراً، ومنه كانت انطلاقتي وتعلقي بالمسرح"

عندما أنهيت المرحلة الثانوية، وكنت عاشقاً للسينما وأمارس التمثيل في المدرسة، التحقت بالجامعة الأردنية، لكنني لم أفكر أن أمتهن التمثيل، فوالدي كان يريدني أن أتخصص في مجال الطب أو الهندسة. قبلت في الجامعة بدار العلوم السياسية، وكانت تتبع كلية الاقتصاد والتجارة، ولحسن حظي، وفي أول يوم لي بالجامعة، ذهبت لتسجيل المواد التي سأدرسها، فقرأت إعلاناً يدعو الطلبة الجدد الذين يمتلكون موهبة التمثيل الاجتماع بالأستاذ هاني صنوبر، وكان يعد لإخراج مسرحية بعنوان «الأشجار تموت واقفة». تقدمت للمشاركة بالمسرحية، ونلت دوراً صغيراً، ومنه كانت انطلاقتي وتعلقي بالمسرح، كما كان في الجامعة أساتذة يشجعون النشاطات اللامنهجية، وأذكر منهم: الأستاذ عبد الرحمن خليفة وعبد الكريم خليفة، والدكتور عبد السلام المجالي.

بعد أدائي التمثيلي في هذه المسرحية، طلب الأستاذ هاني صنوبر مني الانضمام إلى أسرة المسرح الأردني، وقال لي: «سيكون لك مستقبل يا زهير، ودير بالك على حالك»، وكانت أسرة المسرح تدفع لي ١٤ ديناراً، وهذا منحني حماسة أكبر للعمل.

استمر عملي مع أسرة المسرح، وقدمت أعمالاً مع الأستاذ أحمد قوادري الذي كان له فضل كبير عليّ، ومن ضمن هذه الأعمال مسرحيه «بطيخ الكسلان» وكانت متودراما في ذلك الوقت. تخيل!

أفهم من هذا أنه في ذلك الوقت كانت نهضة المسرح؟

لقد قدمنا هذه المسرحية في العام ١٩٧٢، وكانت من أوائل مسرحيات المتودراما في العالم العربي، ولاقت نجاحاً مذهلاً.

كما كانت جميع المسرحيات التي تعرض بالجامعة تلاقي نجاحاً جماهيرياً، وكنّا نقدم أعمالاً ذات قيمة، وأذكر منها مسرحيات:

«ثورة الموتى»،

«دنيا المصالح»،

«الجرة المحطمة»،

«تاجر البندقية» لشكسبير

و«حلاق الفرج»، وجميعها تحمل مضامين فكرية مهمة.

"كانت جميع المسرحيات التي تعرض بالجامعة تلاقي نجاحاً جماهيرياً، وكنّا نقدم أعمالاً ذات قيمة"

استمريت بالعمل بين مسرح الجامعة ومسرح أسرة



المسرح الأردني، وعند تخرجي، طلب مني الأستاذ هاني صنوبر والدكتور عبد السلام المجالي، أن أكون مشرفاً فنياً على نشاطات أسرة المسرح، وعملت في هذا المجال من العام ١٩٧٤ – ١٩٧٦، وبعدها تركت العمل بالجامعة إذ ترأس الجامعة إسحاق الفرحان، وكان عبد الرحمن عدس عميداً لشؤون الطلبة، وأكد لي أن رئيس الجامعة يريد إلغاء النشاطات المسرحية، وطلب مني عدس أن أبقى في وظيفتي دون القيام بأي نشاطات فرفضت.

وفي ذلك الوقت كان زملاء لي قد التحقوا للعمل بالتلفزيون الأردني، لكنني لم أعمل مثلهم بالتلفزيون، رغم تقديمي عدداً من الأعمال الخاصة بالتلفزيون، وبعد أن تركت العمل بالجامعة تفرغت للتمثيل، وكانت هذه التجربة بالنسبة لي مغامرة، لكنني كنت أؤمن دائماً أن على الإنسان أن يتبع ما يحبه قلبه.

من خلال متابعتنا لتاريخ التلفزيون الأردني هل ستقول إنه كان باكورة لإنتاج الطاقات المبدعة؟

شهادة حق تقال في ذلك الوقت، كان التلفزيون الأردني محتشداً بالطاقات الإخراجية والتمثيلية والتقنية.. كما كان للتلفزيون الأردني الفضل في تأسيس محطات التلفزيون الخليجية جميعها، وأذكر أنني زرت قطر للمرة الأولى في العام ١٩٧٥، وشاركت في مسلسل «نمر العدوان» من إخراج صلاح أبو هنود وطلحت حمدي، ولا أحد ينكر أن التلفزيون الأردني هو الذي قدم دريد لحام للعالم العربي، وكان التلفزيون الأردني يقدم أعمالاً يوظف فيها ممثلين من مصر وسوريا، وكان الممثلون السوريون على وجه الخصوص جزءاً من الحركة

"سبب تراجع الدراما في تراجع شركات الإنتاج التي تفتقد إلى محفز لها من قبل المؤسسة الإعلامية الرسمية"

الفنية الأردنية، وأذكر منهم: عدنان الرمحي، صلاح أبو هنود، عباس أرناؤوط.

ترصد لك تجارب كثيرة جملتك في المقدمة، كيف يبقى الفنان محافظا على أجنحته متوازنة في أغلب الخيارات؟

عندما تفرغت للتمثيل، وضعت مخططاً لحياتي، استفدت هنا من دراستي للإدارة التي جعلتني منظما، فاشتغلت في مسلسل «جدار الشوك» العام ١٩٧٧، وكان حديث الشارع الأردني، هذا أعطاني دفعة للأمام، ثم عملت في مسلسلات: «الكنز» في قطر، «دمعة على الرمال» في أبو ظبي، «تل الفخار»، «الوصل» و«الظاهر بيبرس»، وفي الثمانينيات عملت في مسلسل «الغريبة» من إنتاج التلفزيون الأردني، وحقق نجاحاً كبيراً، وهو ما حفزني للاستمرار وتقديم أعمال مميزة بعد أن لمست من المجتمع الأردني احتراماً وتقديراً لي.

وفي الثمانينيات اتجهت للإنتاج إلى جانب التمثيل، وأسست شركة إنتاج مع زميلي محمد العبادي وحابس العبادي، وقدمنا من خلالها «حدث في المعمورة» وهو العمل الذي كتب عنه الشاعر أحمد مطر، كما أشرفنا على إنتاج مسلسلات: «طرفة بن العبد»، و«مقادير» و«معقول يا ناس».

هناك انشغال يظل يحدث الفنان عن أعمال ظل وفيا لها، ماذا يحدثنا التوباتي عن تجربته المسرحية التي انطلقت بداية من على خشبة مسرح الجامعة الأردنية؟

في المسرح قدمت العديد من الأعمال ذات الطابع الكوميدي، مثل مسرحية «حلاق بغداد»، ومن ضمن التجارب التي أعتز فيها تجربة المونودراما التي تقدم للنخبة، ومعروف عنها أنها للخاصة، وكان أن اشتغل في هذا المجال د.سعد يونس العراقي «مذكرات مجنون»، وسناء جميل رحمها الله «الحصان»، ود.حاتم الشريف، بمسرحية عن نص لممدوح العدوان.

"تحولت المونودراما إلى عمل جماهيري وكان ينظم أكثر من ثلاثين عــرضاً في عمّـــان"

وتحولت المونودراما إلى عمل جماهيري وكان ينظم أكثر من ثلاثين عرضاً في عمّان، وعرضنا في أكثر من دولة عربية، وكان لي جولات خليجية في مسلسلات وأعمال مسرحية، وفي الكويت، شاركت في عملين مسرحيين هما «باب الفتوح» لمامون دياب و«ردوا السلام» مع مسرح الخيل العربي لمهدي الصايل.

في جولاتي ترسخ لدي أنني ابن المسرح، وأن المسرح يجذبني، ولذا أسست أول مسرح يومي، لكن عمّان وقتها لم تكن مهياة، ولذا توقف هذا المشروع.



السؤال الذي يحمل هوية «الإلحاح» في رأيك، وأنت المطلع على المشهد من قريب ماذا يحدث في الدراما الأردنية، وأين فقدت؟

تراجع الدراما في التلفزيون الأردني سببه تراجع شركات الإنتاج التي تفتقد إلى محفز لها من قبل المؤسسة الإعلامية الرسمية. فمثلاً تلفزيون السعودية عندما بدأ بتنشيط الحركة الدرامية السعودية، بدأ باستقطاب عروض لأعمال تقدمها شركات الإنتاج، ودفع لها مبالغ تمكنها من العمل والاستمرار، حتى أصبحت الحركة الدرامية السعودية حالياً مميزة على مستوى العالم العربي، أما في الأردن فقد أغلقت شركات الإنتاج لأنها لم تجد منفذاً لها لتسويق الأعمال، كما توقف التلفزيون الأردني نفسه عن إنتاج الأعمال الدرامية.

وأذكر مثلاً أن مسلسل «سلطانة» العمل المميز عن رواية الراحل غالب هلسا، ويتناول مرحلة مهمة جداً من حياة الأردن، لم يقدم التلفزيون على شرائه حتى الآن، مما جعلنا نشعر أن التلفزيون الأردني منفصل عن واقعه. في الوقت نفسه اشترى التلفزيون الأردني مسلسل «أسمهان» وعرضه!



رسوم الأطفال
رسائل ملحة للاعتراف بوجودهم

د.ريم السعد*

نمتلك نحن البشر وسائل مختلفة للتعبير عن مشاعرنا وانفعالاتنا وحاجاتنا وغالبا ما يكون ذلك عند الراشدين بالطرق الشفوية الصريحة إضافة إلى طرق غير مباشرة قد يتم تحويلها لاشعوريا من شكل لآخر إلا أن طريقة التعبير عن هذه المشاعر والانفعالات قد تبدو مختلفة عند الأطفال خاصة الذين لا تؤهلهم قدراتهم اللغوية على التعبير الدقيق عما يشعرون ويرغبون في تحقيقه من حاجات وحتى لو امتلك بعض الأطفال اللغة السليمة للتعبير، إلا أن هناك الكثير من الأمور التي تمنعهم من التعبير الصريح عنها نظرا للقيود الاجتماعية المفروضة عليهم من الكبار لذلك كان الفن والرسم والتلوين في مراحل الطفولة المبكرة وسيلة فعالة لفهم مكنونات الأطفال لمعرفة دوافعهم ومشاعرهم؛ فيفرغون على الورق ما يجول بداخلهم ويرسمون أحلامهم وأمنياتهم ومستقبلهم الذي يريدون وبالتالي تحقيق التواصل معهم.

* تشكيلي أردني

فحينما يكبر الأطفال يعبرون تلقائيا بالرسم وينتجون رموزا وأشكالا وتكوينات لها مظاهر إبداعية، من هذه الزاوية يعد رسم الطفل الصغير أول محاولاته التشكيلية في الإبداع، فحينما يضع الطفل خطا يعني ذلك أن الخط يحصر مساحة تتحول بدورها إلى رمز بحيث يتجاوب مع رموز أخرى يحصرها فراغ الورقة التي سرعان ما تنبض بالمعاني، وتدعو إلى التأمل في قدرة هذا الطفل التلقائية الذي لديه هذه الجرأة ليعبر مباشرة بالرسم دون تردد، وفي مختلف المدارس عندما نستعرض رسوما كثيرة نلاحظ أن هناك تفاوتا في المستوى بعضها يظهر فيه الإبداع، والبعض الأخر يغيب عنه. وليس ذلك لأن هناك بعض الأطفال مبدعون والآخرون غير ذلك، وإنما يرجع في الحقيقة إلى توافر البيئة في توجيه تلك الرسوم ورعايتها فحينما يعكس المدرس على تلاميذه مجموعة من العادات الإيجابية كالدقة والحساب والتفكير قبل الرسم والوعي با لعلا قا ت واستغلال فراغ الصفحة وحسن استخدام القلم على سطح أملس فإن نمو هذه العادات



"يعد رسم الطفل الصغير أول محاولاته التشكيلية في الإبداع"

المصاحبة للتعبير بالرسم يجعل هذا الرسم أصيلا وجيدا وفيه إبداع. بينما إذا صدف توافر مدرس ليس لديه القدرة الكافية على فهم رسوم الأطفال وتذوقها وتوجيهها فإن النتيجة تكون رسوما استهتارية خالية من الإبداع، كل ما فيها عبارة عن تردد وشخبطة وعدم وضوح في الفكرة، ومعنى ذلك أن الطفل لم يستخدم حواسه وقدرته بما يكفل له نتيجة جيدة.

عندما يتناول الطفل قلما ً وورقة، يرسم خطوطا وأشكالا مختلفة، ويمضي الوقت وهو غارق في عالم آخر، يلوّن شخوصه وأحداثه بظلال حياته اليومية، فإنه بذلك يريد إيصال رسالة للكبار لعلهم يفهمونها. إن فن الرسم عند الطفل، فن قائم بذاته يستمد تعبيراته وألوانه من عالمه، وهو ما دعا علماء النفس إلى الانتباه لرسوم الأطفال الحرة التي يمكن أن تكشف عن جوانب متعددة في نمو الأطفال، وتعتمد هذه الفكرة

"الأطفال أصدق الفنانين والرسامين لأنهم يجمعون جميع المدارس الفنية في مدرسة الطفولة الواقعية"

باختصار على أن الخبرة الجمالية كما تبدو في رسوم الأطفال، يمكن أن تعكس الخبرة العقلية والنفسية للطفل جنبا مع جنب؛ فالأفكار والتعبيرات التي يتناولها الطفل في رسوماته يمكن أن تستخدم في قياس مستوى النضج العقلي له، وقد استخدم أسلوب الرسم في تحليل شخصية الطفل والكشف عن اضطرابات نفسية معينة تدل عليها تلك الرسومات.

يبدأ الطفل الرسم خلال سنته الأولى معبراً عنه بخطوط عشوائية غير واضحة إلا في نفسه، ثم بعد تجاوزه سن الثالثة، تبدأ أشكاله بالتميز، إذ إنه يصل إلى مستوى من النضج العقلي يؤهله لخزن بعض الصور الذهنية والحسية في دماغه، إلا أن هذه الصور لا تبقى طويلاً، إذ لا نجده يرسم الشكل نفسه مرتين بالدقة نفسها في التفاصيل، كما أن رسوم الأطفال في هذه السن المبكرة تمتاز بسرعة التغير وعدم الثبات. ولأنهم يرسمون خيالاتهم الحالية، ويتحدثون مع الورق برموزهم الخاصة التي تحاكي ذلك الورق بواقعية، فكل ما في خياله في تلك اللحظة يسقطه على الورق. فالأطفال هم أصدق الفنانين والرسامين على الإطلاق لأنهم يجمعون جميع المدارس الفنية في مدرسة الطفولة الواقعية؛ فالطفولة أينما كانت لا يمكن لها أن تزدهر وأن تتطوّر

"النماذج المتنوعة تحرك التفكير وتدفع الطفل أن يفكر بذاتيته للاختيار ما يناسب شخصيته ويقوي تعبيره"

إبداعيا خارج فضاءاتها التربوية السليمة. فالمجتمع بمكوّناته يتحمّل مسؤولية التنشئة. إن ضياع المواهب المبدعة تتحمّلها عملية التربية المتعاقبة التي تجبر الفرد على تشرّب وقبول مفاهيم وتصوّرات وآراء اجتماعية تقف معاملا مضاداً للإبداع.

مستوى الإنتاج

النتائج التي يحققها الأطفال تتذبذب حسب مستوى المدرس، فثمة مدرس جيد لديه رؤية فنية جيدة يستطيع أن يصل إلى تحقيق ١٠٠٪ من النتائج الجيدة، في حين أن مدرسا آخر قد لا يصل إلى ٢٠٪ ويتحول الطالب العادي عنده إلى ضعيف أما التلاميذ مع المدرس الممتاز فقد يصبح لهم شأن آخر إذا وجدوا الرعاية الفنية الصحيحة والاهتمام الجيد.

الرسم لغة عند الأطفال

اللغة أصلا وسيلة لنقل المعرفة من فرد لآخر، فالرسم لغة للطفل حيث يستخدم الرسم لينقل معانيه إلى المشاهد، وقد يرى البعض أن الطفل حينما يستخدم رسمه ويحاول أن يبرزه للمشاهد فإنه لا يهتم بالمقومات الجمالية، معنى ذلك أن يكون بمثابة لغة تشكيلية فيها الجمال والفن.

طبيعة الرسوم

تتضمن الدراسات النفسية لرسوم الأطفال الكشف عن طبيعتها خلال جمع الملاحظات؛ وتتم الدراسة بتتبع نمو الطفل وتسجيل كل ما يقوم به من رسوم مثل : وضع رقم وتاريخ وموضوع كل رسم في ملف خاص، تسجيل تعليقات الطفل المصاحبة للرسم وهذه الطريقة تسمى (دراسة حالة) ، ولكي تكون الحقائق عن رسوم الأطفال أكثر صدقا لابد من اللجوء إلى فحص آلاف منها.

الرسم بناء خطي

البناء الخطي أساس أي رسم وأي تعبير تشكيلي، وقد تكون عادات الطفل الاستهتارية معوقا للإجادة فيخرج الرسم ركيكا يجمع بين التكبير والتصغير بطريقة عشوائية متخبطة، غير أنه لا يوجد اعتراض على التكبير والتصغير طالما كان ذلك استرسالا طبيعيا لانفعالات الطفل.

أما إذا كانت العملية بطريقة عشوائية، بسبب عدم نضج الرؤية والسيطرة على الصفحة في هذه الحالة يفسد الرسم. وهنا يجب أن يتعلم الطفل الحساب في رسمه أي يوزع العناصر في تآلف داخل فراغ الورقة، يصمم الشكل ويحسب الأرضية أي يحكم الشكل ويسيطر على الفراغ الذي يتركه حوله. طالما كانت عين المدرس متيقظة لطريقة الأداء التي يتبعها التلميذ فإذا أغفله لحظة فإن أوراق الشجر تتحول إلى شخبطة وبعض العناصر ترسم مصغرة عن المعدل لمجرد حشو الفراغ. كما أن التردد في بروز الخط يظهر في ذبذبته، وكل هذا من شأنه أن يفسد الرسم، باعتبار الرسم شيئا ملموسا يمكن أبصاره فإن توجيهه بالكلام قد لا يجدي، لذلك فإن المعلم يمكن أن يلجأ للمقارنة بين رسم لطفل آخر لاستنتاج سبب الجودة وشرح الوسيلة الجيدة. أي أنه يضرب مثلا بالقدوة فيتجه الطفل ويوفر هذا الكثير من الجهد غير الموجه لتحسين الرسم ويحوله إلى جهد مركز، على أن المثل الواحد له أضراره فسرعان ما ينسخه التلاميذ لإرضاء المدرس وبذلك تضيع فرصة الإبداع والتفكير، ولذلك لابد أن يضرب المعلم أمثالا متنوعة تحرك التفكير وتدفع كل طفل أن يفكر بذاتيته لاختيار ما يناسب شخصيته ويقوى تعبيره، وكلما عدد المعلم الأمثلة بالمقارنة مع رسومات أخرى يعطي احتمالات متنوعة ويُوجد حلولا جديدة قد لا يكون المعلم قد نوه لها، أما الالتزام برسم واحد فإن ذلك يدعو إلى تقليده ظنا من الأطفال أن هذا المطلوب.

التراث من الأمثلة التي يلجأ إليها المعلم، ويقصد بالتراث هنا ما أبدعه السلف واختياره الأمثلة يكون متفقا مع السن للتلاميذ – هناك رسوم بدائية ورسوم للفنانين فيها براءة الطفولة وحيويتها وحنكة الكبار ومهاراتهم يتعلم الطفل منها الكثير. ويقع المدرس في الخطأ إذا بدأ توجيهه بتعصب مسبق لمدرسة معينة من المذاهب الفنية سواء قديمة أو حديثة، فالأصل أن يتقيد المدرس بطبيعة الطفل في المرحلة التي يتم التدريس فيها، ويسخّر كل الإمكانات التراثية قديمة أو حديثة التي تتناسب مع المشكلات التي يواجهها الأطفال، ويترك لهم عملية التفاعل الطبيعية ليختار كل طفل ما يصلح لدفع تعبيره إلى الأمام؛ فالتعصب المسبق يحول عملية التربية إلى عملية تلقين لا يكون للمعلم فيها أي دور إيجابي.

النقد الذاتي

التوجيه المثالي هو ما يتم من خلال تنمية النقد الذاتي (أي تمكين كل تلميذ أن ينقد نفسه بنفسه) يعرف ما يحققه ويدرك ما لم يحققه، يعرف نقط النجاح ويحس بالنقائص. وإذا أدرك ذلك فإنه يعدل نفسه بنفسه ليضمن نموا أفضل، ولذلك قد يستهل المعلم الحصة الجديدة بعرض نماذج من إنتاج الأطفال ويطلب منهم التعليق عليها ويستمع للنقد الذاتي، بالتالي يسمع كل تلميذ تعليقات زملائه على رسمه. فالأطفال يختلفون عن الكبار في قدرتهم على إصدار أحكامهم بجرأة وبلا تعصب، فلو أن رسم الطفل أعجبهم، فإن تعزيزهم له يكون مريحا، حيث أنهم مجردون من عوائق الكبار.

فيما يخص علاقة الطفل بالأشياء فإنه لا يراها أشياء جامدة لا حياة فيها كما نراها نحن بل يراها حية تتنفس وتقيم علاقات متبادلة فيما بينها وبين الأشخاص.
ومن المهم أن نصدق اعتقادات الطفل ومشاعره التي تكونت نتيجة تعاملنا مع هذه الأشياء. والأطفال يرون ويستشعرون كل شيء يدور حولهم مهما كان عمرهم صغيرا فهم يلاحظون المدة التي تستغرقها الأم بالتحدث على الهاتف مثلا والمدة التي يمضيها الوالد بالعمل أو على التلفاز، ومدة لعبهم مع بعضهم أو مع والدهم وأمهم وقد يرسم الطفل أشياء أكثر من الأشخاص، وهذا لا يعني أن لا علاقة حميمة مع أسرته بل هي طريقة الأسرة بالحصول على الطمأنينة من خلال أشياء جامدة ساكنة غير متقلبة كالإنسان ويمكنهم التحكم بها، وقد يرسم الأشياء أكثر من الأشخاص، عندما يكون في عائلة كبيرة علاقاتها متشعبة غير مفهومة من قبل الطفل فيلجأ إلى رسم

"حين يخطط الطفل، يريد أن ينقل إلينا عالمه الداخلي بطريقته وهي وسيلته للحرية"

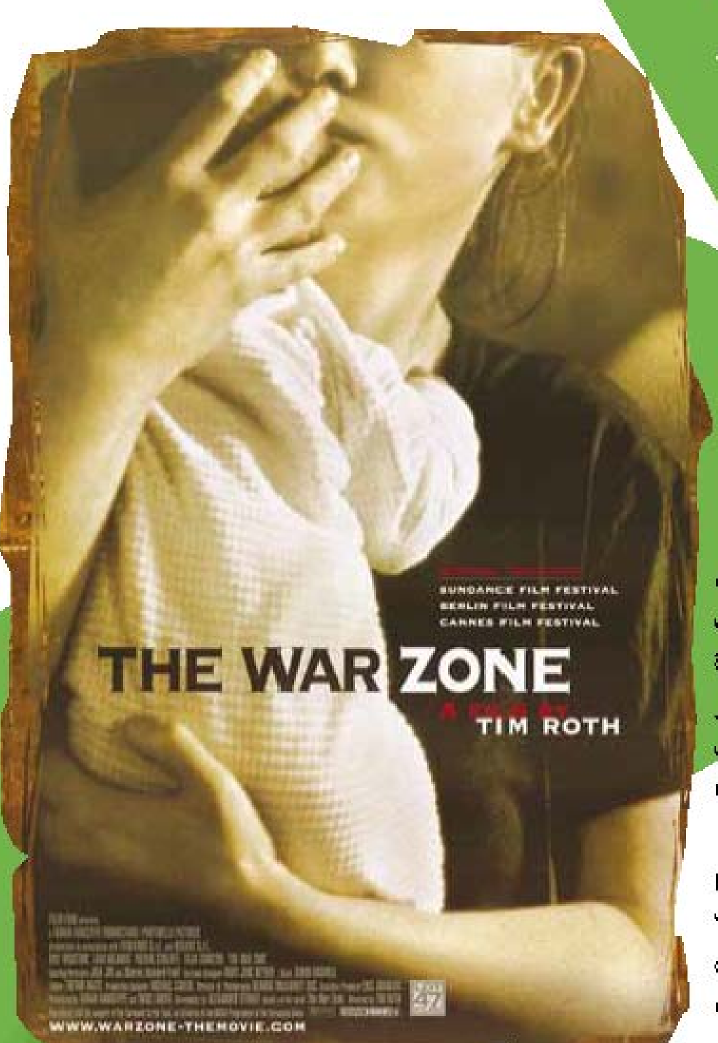
الأشياء التي يعرف علاقته معها ويفهمه.
الإبداع لا يتكوّن من تلقين المعارف التي هي عطاءٌ مشتركٌ، وإنما يتأتّى الإبداع من اكتشافه أولا في مرحلة الطفولة المبكرة، ثم العمل على تنميته وفق طرق علمية وتشجيع أصحابه وتوفير الشروط المساعدة على جعله إبداعا يرقى بأصحابه فكريا.
حين يخطط الطفل، يريد أن ينقل إلينا عالمه الداخلي بطريقته، لذلك كلما قابلنا ما يريد أن يقوله باهتمام وتشجيع مكنّاه من أن يثبت أقدامه ويزيد شجاعته، إن تخطيطات الطفل هي وسيلته للحرية، وللتعامل مع الآخرين، وكلما أحطنا الطفل بجو من الرعاية، أكسبناه الراحة النفسية والطمأنينة التي يصل بها إلى شخصية سليمة وثابتة، وذلك بتوفير الألوان له وتحفيزه على إبداء الإعجاب بما رسم، لأنها تساعد في فهم ما يعانيه الطفل من مشاعر مكبوتة وصراعات نفسية، ويمكن أن تساعد على تعديل سلوكه واكتشاف ما لديه من ميول واستعدادات فطرية.



(منطقة حـــرب): براعة جمالية في أجواء صـــادمة



ترجمة: تيسير أبو شومر*



يستمد فيلم (منطقة حرب) لمخرجه الممثل البريطاني تيم روث موضوعه من رواية شهيرة تحمل العنوان ذاته للكاتب والسيناريست ألكسندر ستيوارت، واضطلع بأداء أدواره التمثيلية راي ونستون والآن بيلمونت وكيت اشفيلد وقام بتصويره سيمون بوسويل بمدة عرض ساعة و٣٩ دقيقة.

قبل الولوج إلى صالة العرض يعتقد المشاهد أنه أمام فيلم حربي مليء بالمعارك والطائرات ليكتشف نفسه أنه فعلا أمام حرب أخرى هي حرب مع الذات؛ لقتامة الأحداث والأيام الحالكة التي

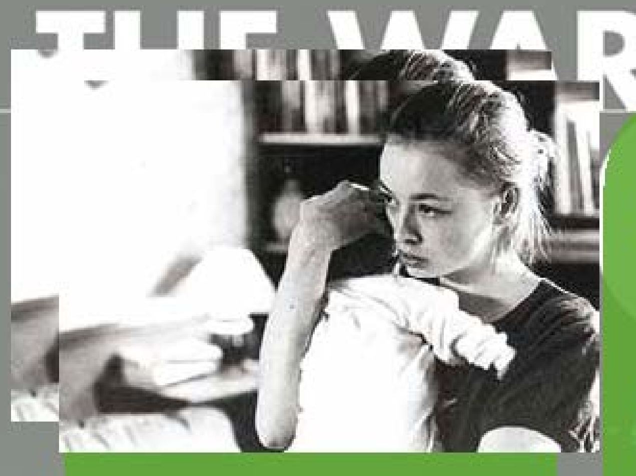
---

* (عن مجلة (بريمير) الفرنسية)
* مترجم أردني

تعيشها أسرة إنكليزية في تناقضاتها وسلوكياتها التي تصل درجة من السادية والوحشية والصراع مع الوجدان.
شخصيتا الفيلم الرئيسيتان الفتى (توم) ١٥ عاما وشقيقته (جيسي) ١٦ عاما مراهقان صامتان يعيشان حالة من العزلة عما يحيط بهما .

وفي أحد الأيام يكتشف توم أن والده كان قد أجبر ابنته على القيام بأعمال شنيعة فيبدو كل شيء معتما، إضافة لمنظر والده الشرس الطباع الذي يخفي قدرا من الانحطاط والشذوذ، يحاول أن يبحث طوال يومه عن نافذة يستنشق من خلالها هواء نقيا أو لعله يظفر بلحظة استرخاء .
منطقة حرب هو التجربة الإخراجية الأولى للنجم تيم روث، وقد توفر له سيناريو بديع في معالجة أمينة لأحداث الرواية الصادمة وبدا فيه أسلوب المخرج النابض بإدارته المحكمة لممثليه الفتيان الذين قدموا أداء مفعما بالروعة، وظهرت حيويتهم في أدق اللحظات التي تعكس حماس مخرجه المتدفق.

من المشاهد التي ستبقى في ذاكرة المتلقي ظهور جيسي غاضبة إلى جانب معاناة شقيقها توم الصامتة وانكساره بسبب ممارسات والدهما المقززة .
وُفِّقَ المخرج في تقديم عمل بصري ناجح؛ فقد جاء التناغم والتماسك في جميع العناصر متكاملا وسرت أحداثه بفطنة مخرجه وبراعته في الانطلاق نحو آفاق رحبة تعبر عن وجهة نظر شخصيات الفيلم في محطات الصمت وأدائهم البليغ في توظيف حركات العينيين؛ فتحهما وإغلاقهما في ضرورات درامية خاصة لدى مراقبته ما يحدث حوله من سلوكيات تفيض بالحزن والألم وتدرجات العذاب البادية على وجهه لتصبح شكوكا وريبة حتى يتخذ الفتى قراره بالانسلاخ من والده الفاسد.



في تلك اللحظة تبرز عقدة القصة وهي مشكلة التلصص لما يدور في منزل العائلة، الأمر الذي يضاعف والحزن.

يدرك روث بوعيه السينمائي بأنه يصور فيلما عن تلك النظرات المرعبة المتجهة نحو الخطأ والخطيئة، وهي الجريمة والفسق السائدان في مجتمع تتنازعه الأهواء؛ فقدم فيلما مليئا بالطروحات الجريئة، وتعمد أن يأتي بممثلين مغمورين جسدوا دورا مختلفا عن الأفلام السائدة في إقناع المتلقي وإثراء العمل.

يشار إلى أن روث مواليد مدينة لندن العام ١٩٦٩ فقد انطلق من المسرح إلى الشاشة البيضاء بعد فترة وجيزة من أدوار في التلفزيونية البسيطة. وقد عرف واشتهر بفيلم (الضربة) للمخرج المعروف ستيفن فرايرز العام ١٩٨٤ قبل أن ينضم إلى عوالم السينما الأميركية الجديدة ويقدم فيها دوره التمثيلي المميز بفيلم (كلاب المستودع) العام ١٩٩١ للمخرج كوينتين تارانتينو مع نخبة من أبرز وجوه السينما الأميركية الجديدة ثم تكرست موهبته وأصبح من أبرز وجوه السينما العالمية خاصة في ظهوره اللافت بأدوار: (روب راي) لمايكل كيتون جونز، واضطلاعه بدور البطولة المطلقة بفيلم (الأوديسيا الصغيرة) للمخرج جيمس غراي ومن ثم أدائه البديع بفيلم (الكل يقول أحبك) تحت إدارة الممثل والمخرج الكوميدي وودي آلان. وبعد قراءته لواحدة من روايات الأديب البريطاني الكساندر ستيوارت، عن الفسق الأخلاقي في المجتمع الغربي المعاصر، قرر الممثل البريطاني تيم روث أن يسعى بكل طاقته إلى تقديمها على الشاشة البيضاء في فيلم يحمل بصمته الخاصة ويضع عليه اسمه مخرجا.

كان من دوافع روث إلى هذه الخطوة، أنه رب لأسرة مكونة من زوجة وثلاثة أطفال، وتمكن من إخراج فيلمه (منطقة حرب) الذي قوبل بترحاب شديد من النقاد ورواد الصالات في العالم .

وعلى هامش أحد عروض المهرجان التقت

مجلة (بريمير) الفرنسية المتخصصة بالسينما الممثل والمخرج البريطاني تيم روث ودار هذا الحوار:

كيف عثرت على قصة فيلمك (منطقة حرب) ليكون تجربتك الإخراجية الأولى؟

– أنا دائم البحث عن كل جديد في العمل السينمائي، ويستوقفني في النص الصالح للسينما ما يتعلق بالبعد الإنساني وهمومه على أكثر من صعيد، وعندما قرأت رواية ستيوارت فرض النص موضوعه علي الأمر الذي دعاني إلى عرض النص وفكرة تحقيقه إلى الشاشة على المنتجة سارة راد كليف. التي شاركتني الشعور نفسه وسارعت بإنجاز الفيلم إنتاجيا.

ما هي دوافع توجهك للإخراج .. بوصفك ممثلا ناجحا؟

– لست غريبا عن العمل السينمائي؛ فقد كنت في بداياتي ناجحا في تقديم مجموعة من الأفلام التسجيلية البسيطة، ومع خوضي غمار التمثيل السينمائي اكتشفت أن بإمكاني القيام بنقل أحاسيس ومشاعر ووجهات نظر متباينة من خلال الفيلم الروائي، وتحديدا ما يخص البناء الدرامي للأحداث، وتضمين العمل شروط الصنعة من تشويق مفيد يثري ذائقة المتلقي، وكانت فكرتي الأساسية تتلخص في تقديم فيلم لكافة المجتمع الأوروبي أو البريطاني تحديدا بأسلوب يحمل نظرتي وأسلوبي، فمن داخل الكادر يمكنني أن أوجه ممثلا، وحسب رؤيتي كنت أرغب أن أرى الممثل يتحرك بتلقائية ليتمكن من التعبير عن شخصيته مظهرا قدرته على تقمص الدور وبث الروح فيه .. ولا أخفيك سرا بأنني في البداية واجهت صعوبة في هذا الصدد، وفي النهاية توصلت إلى ما أردته، من تحريك لعديد من قضايا الجدل الاجتماعي في السينما.

إلى أي درجة كنت أمينا في معالجتك السينمائية للنص الروائي؟

– تعاملت في البداية مع روح السيناريو المستمدة من النص الأصلي، وفي الحقيقة قمت بتغييرات كثيرة في السيناريو بالاتفاق مع الكاتب نفسه، الذي أبدى إعجابه، عندما وجد أن روايته قد بثت فيها حياة جديدة، وكذلك الأمر فقد منحت الممثلين حرية التحرك في القيام بتبديل بعض الجمل الحوارية، فيما إذا شعروا بحالة عدم الارتياح لجملة هنا أو فقرة هناك، وتبادلت معهم الكثير من وجهات النظر، وهذا باعتقادي صب في النتيجة بمصلحة الفيلم في أكثر من جانب.

كيف عملت على اختيار الطاقم الفني لفيلم (منطقة حرب)؟

– مثلا فيما يتعلق باختيار الممثلين، كان هناك آلان كلارك صاحب ومخرج فيلم (صنع في بريطانيا) وأما بقية الفنيين فقد تم اختيارهم بدقة شديدة، وهؤلاء التقنيون والمساعدون بالنسبة لي هم في قامة نجوم الفيلم لأنهم من يسعى إلى خلق أجواء من الراحة والطمأنينة للعمل خصوصا وأن هناك مراحل عدة يمر بها التقنيون من الاستعداد والرضى النفسي رغم التوتر والاضطراب، لذلك تجدني أتعامل معهم بحرص، وأكرس لهم كل وسائل الراحة، مقابل أن اطلب منهم عدم التذمر أو الشعور بأنين المعاناة، لأننا أمام فيلم مختلف وغير عادي، وبالفعل تمكنت من منحهم الحماس والاندفاع والالتزام إلى آخر يوم عمل بالفيلم.

هل شاهدت أسرتك الفيلم وتحديدا أطفالك؟

– لدي ثلاثة أطفال، قمت فقط بحكاية قصة الفيلم لهم، قبل أن يشاهدوه، وكنت أفضل أن يشاهدوه لاحقا، فهذا الفيلم يتعلق بكل الناس ويجب أن يراه من هم في عمر أبنائي، وأعتقد أيضا أنه يفترض أن يعرض في المدارس مثله في ذلك فيلم (ولد في بريطانيا).

هل تعتقد أن صدور الرواية أواخر الثمانينيات من القرن الفائت قد خلق لك أجواء من الإشكالات..؟

– دون أي شك، نعم.. ففي أميركا نوقش بشكل أكثر من بريطانيا؛ فقد كان الوضع في أمريكا أكثر سرعة وجاهزية لمناقشة مواضيع الفيلم، وليس الحال كذلك في أوروبا، لذلك يتوجب علي أن أكون متفائلا كما أنه من الضروري كبح جماح انتهاك هذه النوعية من الأعمال.

كيف يكون شعورك عندما تشاهد فيلمك في الخارج؟

– من الطبيعي أن أشعر بالمزيد من الفخر والسرور، لدرجة أنني عندما أسافر إلى بلد ما أكتشف أنني لم أنجز بعد حقيبتي الشخصية لكثرة تفكيري بالفيلم وردود الفعل عنه، وهذا عائد لكوني قائد العمل وأنا من يتحمل المحاسبة عن كل ما يطرح من رؤى فكرية أو جمالية، والأمر ليس هينا عندما أكون ممثلا في هذا الفيلم أو ذاك، فالمسؤولية تكون على عاتق المخرج أولا وأخيرا.

هل هناك بعض المشاهد أو اللقطات شعرت بالندم عليها بعد الانتهاء من التصوير؟

– هذا أمر باعتقادي لا يستثنى منه أي مخرج، وفي حالتي أستطيع القول بأنني كنت أشعر بالخوف وليس الندم ، خاصة أنني أصور موضوعا يتناول مشاكل أسرية واجتماعية ذات حساسية فائقة تصل إلى درجة الخوف، والفنان بالنهاية يجب عليه أن يؤمن بالفشل رغم حرصه على النجاح، وهو شيء مهم وفعال باعتقادي في العمل السينمائي تحديدا الذي تجري قراءته ومشاهدته بأكثر من مخيلة ومزاج فردي يحتمل فيهما أحيانا اللبس أو الجموح.



فــــي الواقـع...
فــــي الحقيقة

ماجد المجالي *

يسرني وأنا أحظى بالإطلالة الأولى عليكم عبر الأخيرة من أقلام جديدة الغراء، أن أصطحب معي مصباح الفيلسوف الذي حمله مشتعلا مع تعامد الشمس باحثاً عن الحقيقة التي لن تظهر رغم تعامد شمس الواقع؛ فلقد جرت ألسنة المتثاقفين على الخلط بين لفظي الواقع والحقيقة كأن يقول أحدهم (في الواقع) أو (في الحقيقة) على اعتبار أنهما مترادفتان؛ في حين أن الواقع شيء والحقيقة شيء آخر ولست مبالغا ولا متجنيا * إذا قلت إن الواقع غالباً ما يكون قبر الحقيقة لذلك نحتاج مصباح الفيلسوف رغم تعامد الشمس، نحتاج أن نُعمِل عقولنا لكي نخرج الحقيقة من ركام الواقع متجنبين ثنائية العمى المفروض علينا. هذه الثنائية التي يتظافر على تكوينها الخوف والزيف؛ بالخوف نخاف من النظر إلى الأشياء وبالزيف يطلي الواقع وجهه القبيح بكل أشكال الطلاء مع كل مساحيق التجميل التي من الممكن أن تبرز للواقع وجهاً غير وجهه الحقيقي.

مصباح الفيلسوف هنا هو عقولنا وقلوبنا التي يجب أن نستنير بها لكشف دهاليز الواقع المظلم، سيما في هذه الأيام التي تنتصب فيها المشانق للحقائق من أجل فرض وقائع على الأرض، مستهدفة إهالة المزيد من التراب على الحقائق في قبرها بالاستعانة بمن يسمون أنفسهم بالواقعيين الذين يخلطون بدورهم بين الواقعية والوقوعية؛ هذه الأخيرة التي تستلزم الاستسلام الكامل لشروط الواقع ومتطلباته بمعزل عن كل أنواع الحقائق، فيما تعني الواقعية السليمة الإدراك السليم للواقع سيراً على طريق تدارك مشكلاته والتخلص منها عبر حلها، فالإدراك الذي يجب أن نستخلصه من الواقع هو أولى خطوات التدارك الذي هو عنوان الحقيقة... كيف لا والتشخيص السليم للداء هو المقدمة الضرورية التي لا بد منها لتحديد العلاج المناسب بإدراك سليم غير مزيف، فتزييف الإدراك إنما يهدف إلى عدم التدارك السليم لأن الخطأ في التشخيص يؤدي بالضرورة إلى الخطأ بالعلاج.

الواقع إذا هو الداء والحقيقة هي الدواء؛ فكيف نرادف بين الداء والدواء في المعنى والدلالة، الواقع عند الوقوعيين لا الواقعيين من الوقوع، والحقيقة من الحق الذي ينبغي إحقاقه، لذلك نسمي الواقع القائم على أمتنا احتلالاً بمختلف صوره، ونسمي رحيل المحتل جلاء"... وهو ما يشبه الإجلاء لحقيقة الحقائق التي لا مفر منها؛ هي أن هذه الأرض لنا بما عليها ومن عليها وما خلالها وما فوقها من سماء وفضاء.

---

* شـــاعر أردني